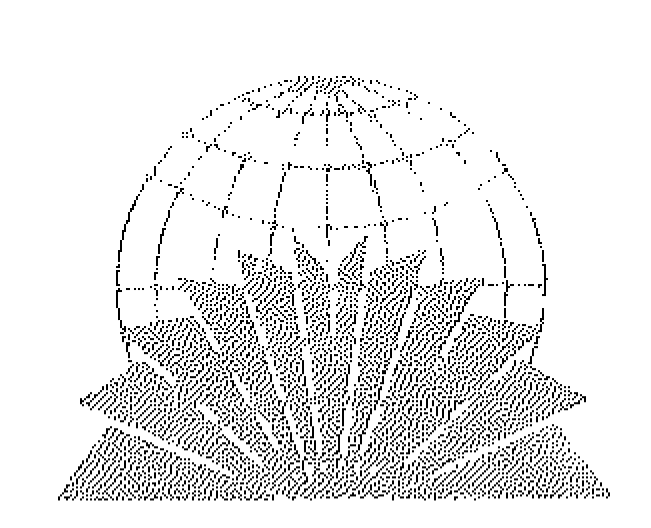
Islamic World
Studies Centre



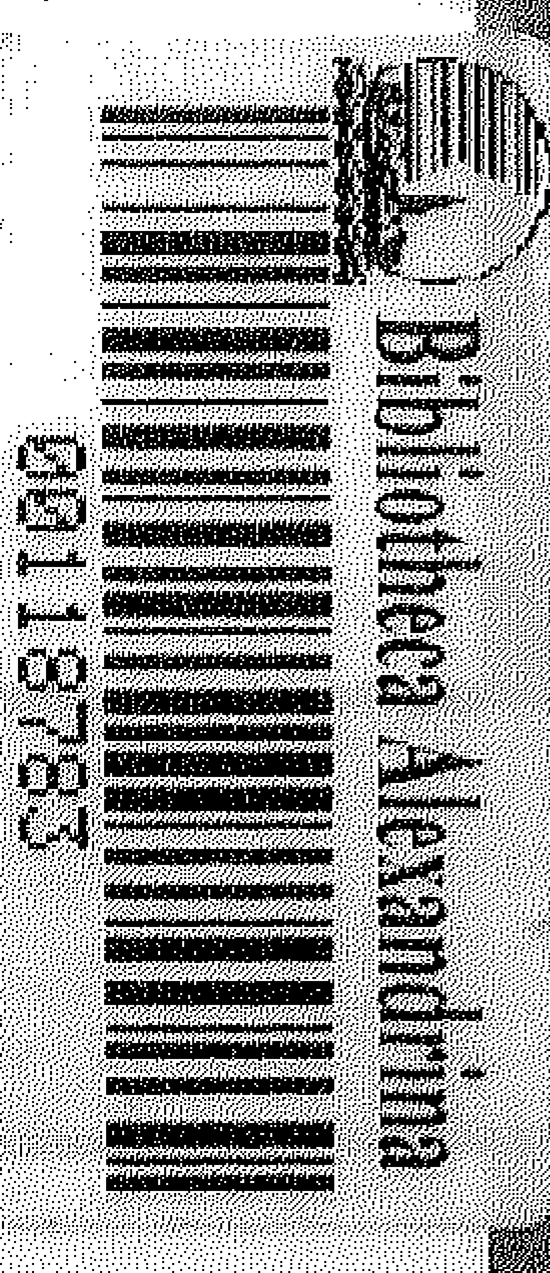
مركز دراسات
العالم الإسلامي

الاصولية الانجيلية

او

الصهيونية المسيحية

والموقف الامريكي



محمد السماك

مركز دراسات العالم الإسلامي

* مؤسسة علمية أهلية غير حكومية تهدف إلى إجراء البحوث العلمية حول واقع العالم الإسلامي، بمنظور مستقبلي هادف إلى تلمس الحلول والتوجهات الممكنة في خضم تحولات النظام الدولي وتداعياته المقبلة.

*** من محاور اهتماماته: ـ**

ـ دراسات في قضايا الاستراتيجية والجغرافية ـ السياسية للعالم الإسلامي.

ـ دراسات في الاجتهاد والتجديد في الفكر الإسلامي.

ـ دراسات في قضايا الاقتصاد والتنمية في العالم الإسلامي.

ـ دراسات في الاستشراق «والخطاب الغربي» والكنيسة.

ـ دراسات في قضايا الاجتماع والبيئة.

*** من وسائله: ـ**

ـ إصدار الكتب والرسائل والبحوث والدوريات المتخصِّصة في هذه القضايا. من دورياته مجلة فصلية محكمة للدراسات الاستراتيجية [مستقبل العالم الإسلامي].

ـ عقد المؤتمرات العلمية والندوات والحلقات الدراسية التي تدخل في اهتمام المركز وخطط عمله.

ـ إعداد برامج إذاعية مسموعة، ومرئية حول مختلف القضايا والموضوعات الإسلامية.

ـ إقامة علاقات تعاون مع المراكز المماثلة في العالم الإسلامي.

ـ حشد طاقات الباحثين المسلمين وغير المسمين للتعاون معهم في تحقيق أهداف المركز العلمية.

ـ متابعة التوثيق حول قضايا العالم الإسلامي.

---

* تخصص إيرادات ما ينشره المركز من دراسات وبحوث وكتب لدعم وتشجيع برامج البحث العلمي التي يعتمدها في خططه.


بسم الله الرحمن الرحيم

الاصولية
الانجيلية

الطبعة الأولى : ــ شتاء 1991

منشورات



P.O Box: 528 Valletta - Tel: 00356/800596 - Fax: 800531 -
Telex N°: 1387 IQRA MW, MALTA

محمد السماك

الاصولية الانجيلية

او

الصهيونية المسيحية

والموقف الامريكي

مدخل

تقول اليهودية في المسيحية :

« يسمح لليهودي أن يكذب ويشهد زورًا للإيقاع بالمسيحي . فاسم الرب لا يدنس ولا يحدف به ، حين نكذب على المسيحيين »[1] .

« يجب على اليهود السعي الدائم لغش المسيحيين »[2] .

« من يفعل خيرًا للمسيحيين ، فلن يقوم من قبره قط »[3] .

« .. والآن دعونا نوضح لكم كيف مضينا في سبيل الإسراع بقصم ظهر الكنيسة الكاثوليكية ، فاستطعنا التسرب إلى دخائلها الخصوصية ، وأغوينا البعض من رعيتها (كهنتها الداخليين) ليكونوا روادًا في حركتنا ، ويعملون من أجلنا .

---

(1) BABA KAMA. 113 a. 113b

(2) ZOHAR I. 160 a

(3) ZOHAR I. 125 b

أمرنا عددًا من أبنائنا بالدخول في جسم الكاثوليكية ، مع تعليمات صريحة بوجوب العمل الدقيق والنشاط الكفيل بتخريب الكنيسة من قلبها ، عن طريق اختلاق فضائح داخلية . ونكون بذلك قد عملنا بنصيحة أمير اليهود ، الذي أوصانا بحكمة بالغة : دعوا بعض أبنائكم يكونوا كهنة ورعاة أبرشيات ، فيهدموا كنائسهم . ومع الأسف الشديد ، لم يبرهن جميع اليهود من أبناء العهد عن إخلاصهم للمهمة الموكولة إليهم ، فخان كثيرون العهد ، لكن الآخرين حافظوا على عهدهم ، ونفذوا مَهَمَّاتِهم بشرف وأمانة .

نحن آباء جميع الثورات التي قامت في العالم ، حتى تلك التي انقلبت علينا أحيانًا ، ونحن أيضًا سادة الحرب والسلام ، بدون منازع . ونستطيع التصريح اليوم بأننا نحن الذين خلقنا حركة الإصلاح الديني للمسيحية . فكالفين كان واحدًا من أولادنا ؛ يهودي الأصل ، أمر بحمل الأمانة ، بتشجيع المسؤولين اليهود ودعم المال اليهودي ، فنفذ مخطط الإصلاح الديني . كما أذعن مارتن لوثر لإيحاءات أصدقائه اليهود ، وهنا أيضًا ، نجح برنامجه ضد الكنيسة الكاثوليكية ، بإرادة المسؤولين اليهود وتمويلهم .

ونحن نشكر البروتستانت على إخلاصهم لرغباتنا ، برغم أن معظمهم ، وهم يخلصون الإيمان لدينهم ، لا يعون مدى إخلاصهم لنا . إننا جد ممتنون للعون القيّم الذي قدموه لنا في حربنا ضد معاقل المدنية المسيحية ، استعدادًا لبلوغ مواقع السيطرة الكاملة على العالم .

حتى اليوم تمكنا من قلب الأنظمة القائمة في معظم ممالك أوروبا ، والبقية آتية لا ريب عما قريب . فروسيا شرعت في تمهيد الطريق لمسيرتنا . فرنسا ، بحكومتها الماسونية ، تحت إصبعنا . انجلترا ، باعتمادها على تمويلنا ، تحت قدمنا ، ولكونها بروتستانتية فهي معولنا في القضاء على الكنيسة الكاثوليكية . أما إسبانيا والمكسيك فهما دميتان بأيدينا . وثمة دول عديدة ، علاوة على الولايات المتحدة الأمريكية ، واقعة في شراكنا .

إن معظم صحف العالم تعمل تحت سيطرتنا ، فلنغذّ عن طريقها ، — بقوة وفعالية أكثر — الحقد العالمي على الكنيسة الكاثوليكية .

ولنمض ، لدعم وتقوية مخططاتنا ، بتسميم أخلاق الأغيار ؛ ننشر روح الثورة بين الجماهير ، نشجعها على احتقار الوطنية ، وازدراء وحدة العائلة والارتباط بمحبتها ، واعتبار الدين ، أي دين ، هراء ومضيعة للوقت وقضية سبقها العصر ولم تعد تتماشى مع متطلباته .

ثم أخيرًا ، لنتذكر دائمًا أن ملك اليهود المنتظر لن يرضى بحكم هذا العالم ، قبل خلع البابا عن كرسيه في روما ، والإطاحة بجميع ملوك العالم »[1] .

---

(1) من الخطابات التي ألقيت في مؤتمر مجمع بناي بريث في باريس . نقلا عن مجلة كاثوليك جازيت — عدد شباط — فبراير — 1936 .

وتقول المسيحية في اليهودية :

« يعتبر اليهود خطرًا على جميع شعوب العالم ، وخاصة على الشعوب المسيحية »[1] .

« إن القوى ذاتها التي « صلبت المسيح » طيلة 1900 سنة ، تسعى اليوم إلى « صلب » كنيسته . لقد فُرِضَ على المسيحية ، في عصرنا الراهن ، نضال عظيم ، نهايته ستحدِّد مصير المسيحية ، حياة أو موتًا ، لكن معظم القادة المسيحيين لم يعوا ذلك بعد . إن الشيوعية ــ اليهودية العالمية ــ التي نجحت في إذلال شعوب الأرض ، تترقب الفرصة المواتية الآن لسحق المسيحية سحقًا كاملاً »[2] .

« كل ما أتى به المسيح ، بوحي من الرب ، لا يعني أي شيء عند اليهود ! . لقد أضناني البحث الطويل ، عبثًا ، في معظم كتب اليهود عن عبارة تعكس شيئًا من شعور إنساني نبيل نحو المسيح .. وأنا أعترف بأنني ، قبل أن أفعل ذلك ، لم أكن أتوقع إطلاقًا أن أجد شيئًا عن احترام المسيح بين صفحات هذه الكتب . لكني عرفت أن اليهودي الذي ينتابه مثل هذا الشعور النبيل يفقد يهوديته فورًا ،

---

(1) مجلة سيفيلتا كاثوليكا ــ الفاتيكان .

(2) الكاهن جيرالد ب . وينرود ، انقضاض اليهودية على المسيحية ــ ص 6 .

ويغدو غير يهودي بالمرة .

ففيما نجد في قرآن محمد أفكارًا تعبر عن الاهتمام بالمسيح والاحترام العميق لشخصه ، نقرأ ليهودي في القرن التاسع عشر (غرايتيس) من المفروض أنه من المثقفين ، وصفه للمسيح بقوله إنه « المولود الجديد المقتنع بالموت » .. أما عن فكرة الصليب فيقول عنه : « إن اليهود ليسوا في حاجة إلى مثل هذا الرمز الذي يولد شعورًا متشنجًا .. من أجل رفع مستوى عقائدهم الروحية » . بل إن هناك ما هو أخطر من ذلك بكثير . ففي كتاب أصدره سنة 1880 يهودي إسباني ، وهو موسى دوليون ، يصف المسيح بأنه « كلب ميت » ، وأنه « مدفون في كومة روث » في أواخر القرن التاسع عشر ، راح اليهود يصدرون طبعات بالعبرية يوضحون فيها « الفقرات السرية » من التلمود ، كي لا يثيروا حقدنا عليهم ، فحذفت من الطبعات غير العبرية الألقاب والنعوت التي اصطلحوا على تسمية المسيح بها ، مثل : المجنون ، الساحر ، النجس ، الكلب ، ابن الحرام ، الوثني ، ابن الشهوة ... إلخ ، إلى جانب مسمياتهم لأمه العذراء الطاهرة »[1] .

« يتضمن التلمود كل الكفر والإلحاد والخسة »[2] .

---

(1) هيوستن ستيوارت تشامبرلين ، أسس القرن التاسع عشر ، المجلد الأول ، ص 337 .
(2) إعلان البابا جريجوري التاسع في العام 1242 .

ويقول الإسلام في اليهودية والمسيحية :

﴿ ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون ﴾[1] .

﴿ وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون * وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقًا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنًا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجًا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم في ما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعًا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون ﴾[2] .

﴿ ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفّرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم * ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون ﴾[3] .

---

(1) سورة العنكبوت ، الآية 46 .

(2) سورة المائدة ، الآيتان 47 ، 48 .

(3) سورة المائدة ، الآيتان 65 ، 66 .

﴿ قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم وليزيدن كثيرًا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانًا وكفرًا فلا تأس على القوم الكافرين ﴾[1] .

﴿ قل ياأهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرًا وضلوا عن سواء السبيل ﴾[2] .

﴿ يأهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون * ياأهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمـون الحق وأنتم تعلمون ﴾[3] .

﴿ ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائمًا ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ﴾[4] .

﴿ وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنًا قليلاً أولئك لهم

---

(1) سورة المائدة ، الآية 68 .
(2) سورة المائدة . الآية 77 .
(3) سورة آل عمران ، الآتيان 70 ، 71 .
(4)سورة آل عمران ، الآية 75 .

أجرهم عند ربهم إن الله سريع الحساب ﴾[1] .

﴿ ياأهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرًا لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما فى السموات وما في الأرض وكفى بالله وكيلا ﴾[2] .

﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئًا إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعًا ولله ملك السموات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير ﴾[3] .

عندما لبّت الدول الأوروبية نداء البابا أوربان الثاني في العام 1095 وشنّت سلسلة الحملات الصليبية على العالم الإسلامي كان اليهود في أوروبا وفي العالم الإسلامي معًا من ضحاياها .

وعندما سقطت الأندلس من يد المسلمين في العام 1492 تعرض

---

(1) سورة آل عمران ، الآية 199 .
(2) سورة النساء ، الآية 171 .
(3) سورة المائدة ، الآية 17 .

اليهود مع المسلمين إلى حملات الإبادة وهاجر بعض من نجا منهم مع المسلمين إلى شمال إفريقيا . وهاجر بعضهم الآخر إلى أوروبا .

وعندما تعرض العالم الإسلامي لموجات التتار والمغول لم تميز تلك الموجات بين المسلمين واليهود . بل إن بعض ملوك التتار تحالفوا مع البيزنطيين وحتى مع البابا نفسه ضد المسلمين .

كان اليهود يتعرضون للاضطهاد والتحقير في المجتمعات الأوروبية وهي في مراحلها المتخلفة ، حاول اليهود معالجة هذه المشاعر بشتى الوسائل ، وكان الدين أنجعها . سربوا إلى الكنيسة عبر حركة الإصلاح الديني معتقدات تقول إنهم شعب الله المختار ، وأن الله يحب من يحسن إليهم ويعاقب من يعتدي عليهم .

فكرة « الشعب » طرحت فكرة « ألوطن » ، إذ كيف يكون لله شعب ولا يكون لشعب الله وطن ؟ .

كان لا بد من تبرير ديني لفكرة الوطن ، فالذين تأثروا بتهويد الكنيسة البروتستنتية (وخاصة من الكلفانيين والتطهريين) آمنوا بتفسير وضعي لنبوءات توراتية تقول : إن المسيح سيظهر للمرة الثانية وأن ظهوره سيتم بين اليهود وفي صهيون ، وأنه لا بد من أجل ذلك من إقامة صهيون ومن إعادة تجميع اليهود فيها ، حتى إذا ظهر المسيح ، يخلص المؤمنين من العذاب بعد معركة ــ هرمجدُّون ــ ويتربع على عرش العالم مدة ألف سنة (الألفية) إلى أن تقوم

الساعة .

أما الذين لم يتأثروا بالتهويد فقد وجدوا في هذه النظرية فرصة لتشجيع اليهود على الهجرة من مجتمعاتهم إلى فلسطين للتخلص منهم تحت ستار مساعدتهم على إقامة دولة صهيون .

الاستراتيجيون الأوروبيون (من الانجليز والفرنسيين ثم الأمريكان) ربطوا بين مصالح إمبراطورياتهم في المشرق العربي وبين هذه المعتقدات ، انطلقت الصهيونية كحركة سياسية تقول بإقامة وطن يهودي في فلسطين ، من الكنيسة المسيحية (البروتستنتية) ، واستمرت زهاء ثلاثمئة عام قبل أن يعقد المؤتمر الصهيوني اليهودي الأول في « بال » في سويسرا في العام 1897 .

كان العداء للإسلام والرغبة في قهر العرب من العوامل الرئيسة التي شجعت « الصهيونية المسيحية » على تجاهل الحقوق الطبيعية للفلسطينيين ، الشعار الذي رفع منذ منتصف القرن التاسع عشر والذي يقول عن فلسطين : إنها « أرض بلا شعب ، لشعب بلا أرض » ، ينكر حتى وجود الشعب الفلسطيني بمسلميه وبمسيحييه على حدٍّ سواء .

وقفت الكنيسة الكاثوليكية ضد حركة « الإصلاح » الديني . ووقفت ضد مبدإ إقامة وطن يهودي في فلسطين . وتصدت للمشاريع الصهيونية (المسيحية واليهودية) قبل وبعد صدور وعد بلفور ،

وحتى قبل وبعد اعتراف الأمم المتحدة بإسرائيل ، كانت الكنائس المشرقية أكثر تطرفًا في رفضها للصهيونية وإن لم تكن بالضرورة أكثر فعالية ، غير أن هذه المواقف لم تجد جسرًا تعبر عليه إلى عمل إسلامي مسيحي مشترك حتى الآن .

مهمة هذه الدراسة هي بكل بساطة ، محاولة وضع لبنة في صرح هذا الجسر الذي لا بد من أن يقوم .

م . س .

محطات تاريخية بارزة

1453 سقوط القسطنطينية بيد الأتراك المسلمين .

1492 اكتشاف أمريكا .

1492 سقوط الأندلس وهجرة قسم من اليهود مع المسلمين إلى شمال إفريقيا ، وهجرة قسم آخر منهم إلى فرنسا وانجلترا والأراضي المنخفضة .

1523 حركة الإصلاح الديني في أوروبا ، وصدور كتاب مارتن لوثر : « عيسى ولد يهوديا » .

1544 صدور كتاب لوثر : « فيمايتعلق باليهود وأكاذيبهم » .

1565 الثورة البروتستنتية ضد الكاثوليكية في الأراضي المنخفضة (بلجيكا وهولندا اليوم) .

1581 البابا غريغوري الثالث عشر يصدر حكم الإدانة ضد اليهود .

1609 هزيمة القوات الكاثوليكية وقيام جمهورية هولندا على أساس المبادىء البروتستنتية الكالفينية (نسبة إلى

كالفن) .

1649 نداء العالمين اللاهوتيين الانجليزيين من هولندا جوانا وألينزر كارترايت إلى الحكومة الانجليزية للمطالبة بأن يكون للشعب الانجليزي ولشعب الأرض المنخفضة شرف نقل اليهود إلى الأرض التي وعد الله بها أجدادهم إبراهيم وإسحٰق ويعقوب ومنحهم إياها إرثًا أبديًّا .

1655 أوليفر كروmويل يتبنى النداء ويلغي قانون النفي الذي أصدره الملك إدوارد ضد اليهود .

1622 هنري فنش المستشار القانوني لملك انجلترا ينشر دراسته حول « الاستعادة الكبرى للعالم » والتي يدعو فيها إلى حملة صليبية جديدة لاستعادة « إمبراطورية الأمة اليهودية » .

1700 صدور كتاب فيليب جنتيل لانجلير في فرنسا الذي يدعو فيه إلى مقايضة السلطان العثماني مدينة روما بمدينة القدس لتسهيل توطين اليهود في فلسطين .

1798 حملة نابليون على مصر .

1799 نداء نابليون الأول إلى يهود العالم للقتال معه من أجل « إعادة إنشاء مملكة القدس القديمة » .

1799	غزو نابليون لفلسطين وارتداده أمام أسوار عكا .
1807	تكوين « جمعية لندن لتعزيز المسيحية بين اليهود » .
1818	الرئيس الأمريكي جون آدامز يدعو إلى استعادة اليهود لفلسطين وإقامة حكومة يهودية مستقلة .
1838	إنشاء أول قنصلية انجليزية في القدس وتعيين قس بروتستنتي نائبًا للقنصل .
1839	نشر دراسة اللورد أشلي كوبر (إيرل شافتسبري) بأن اليهود هم الأمل في تجدد المسيحية وعودة المسيح الثانية . وأن لله إرادة بعودتهم إلى فلسطين ، وأن الإنسان قادر على تحقيق إرادة الله .
1839	مذكرة سكرتير البحرية الانجليزية إلى وزير الخارجية بالمرستون التي يقترح فيها دعوة أوروبا إلى الاقتداء بقورش لإعادة اليهود إلى فلسطين .
1840	رسالة بالمرستون إلى سفير انجلترا بالقسطنطينية لحث السلطان العثماني على تحويل هجرة يهود أوروبا الشرقية إلى فلسطين .
1840	برنامج اللورد شافتسبري إلى مؤتمر لندن بشأن توطين اليهود في فلسطين على قاعدة أرض بلا شعب لشعب

بلا أرض .

1844 البرلمان الانجليزي يؤلِّف لجنة « إعادة أمة اليهود إلى فلسطين » .

1845 نشر مشروع إدوارد متفورد « إقامة دولة يهودية متكاملة في فلسطين تحت الحماية الانجليزية المؤقتة إلى أن تتمكن هذه الدولة من الوقوف على قدميها .

1860 صدور كتاب إرنست لاراهان المستشار الخاص لنابليون الثالث « المسألة الشرقية : إعادة بناء الأمة اليهودية » .

1865 تأسيس صندوق استكشاف فلسطين في لندن برعاية الملكة فكتوريا ورئيس أساقفة كانتربري .

1866 قيام أول بعثة مسيحية أمريكية بقيادة آدم للاستيطان في فلسطين مع 150 قسيسًا أمريكيًّا .

1867 إقامة مستوطنة أمريكية في فلسطين بمشاركة 70 شخصية دينية .

1878 نشر كتاب « عيسى قادم » للقس وليم بلاكستون الذي ترجم إلى 40 لغة ، وكان أكثر الكتب انتشارًا في القرن التاسع عشر بعد الكتاب المقدس .

1880 صدور كتاب « أرض جلعاد للورنس أوليفنت عضو

البرلمان الانجليزي ووزير الخارجية ، والذي يقترح إقامة مستوطنة يهودية على مساحة مليون ونصف المليون فدان إلى الشرق من نهر الأردن ، تكون تحت السيادة العثمانية وتحت الحماية البريطانية ، يهاجر إليها يهود روسيا ورومانيا .

1881 اغتيال القيصر الروسي الإسكندر الثاني وتعرض يهود روسيا للاضطهاد .. والهجرة .

1882 مهمة القس الانجليزي هشلر لدى السلطان عبد الحميد في القسطنطينية ومحاولة إقناعه بتسهيل هجرة اليهود إلى فلسطين .

1882 المؤتمر الأول لرجال الدين المسيحيين من أجل « إيجاد حل للمسألة اليهودية » .

1887 بلاكستون يؤسس في شيكاغو منظمة « البعثة العبرية نيابة عن إسرائيل » من أجل حثّ اليهود على الهجرة إلى فلسطين ، وهذه البعثة مستمرة حتى اليوم باسم « الزمالة الأمريكية المسيحية » .

1888 زيارة بلاكستون لفلسطين ورفع شعار : أرض بلا شعب لشعب بلا أرض .

1891 مذكرة بلاكستون إلى الرئيس الأمريكي بنيامين هاريسون ووزير خارجيته جيمس لين : العمل على

تخفيف معاناة الشعب اليهودي بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين ، وفي المذكرة : لماذا لا تعيد الدول التي أعطت بموجب معاهدة برلين 1878 بلغاريا للبلغاريين ، والصرب للصربيين ، وفلسطين لليهود ـــ؟ .

1894 صدور كتاب الدبلوماسي الانجليزي وليم هشلر : « إعادة اليهود إلى فلسطين » تنفيذًا للنبوءات الدينية .

1896 صدور كتاب تيودور هرتزل : « الدولة اليهودية » .

1897 انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول في بال في سويسرا .

1903 تشمبرلين يعرض على هرتزل الاستيطان اليهودي في العريش في سيناء .

1903 المنظمة الصهيونية ترفض العرض ، فيقدم تشمبرلين عرضًا بتحويل أوغندا إلى وطن يهودي . وهو أول عرض تقدمه دولة لليهود رسميًا لإقامة كيان يهودي خاص .

1904 لقاء البابا بولس العاشر مع تيودور هرتزل .

1916 لويد جورج رئيسًا للحكومة الانجليزية وآرثر جيمس بلفور وزيرًا للخارجية : مفاوضات انجليزية مع الحركة الصهيونية .

1916 اتفاق سايكس ـــ بيكو باقتسام الإمبراطورية العثمانية بين

فرنسا وبريطانيا .

1917 صدور وعد بلفور بمنح اليهود وطنًا قوميًّا في فلسطين .

1918 رسالة الرئيس الأمريكي ودرو ولسون إلى زعيم الحركة الصهيونية الحاخام ستيفن وايز بتأييد وعد بلفور .

1918 ولسون يعلن رسميًا التزامه بتنفيذ وعد بلفور .

1919 مؤتمر السلام في باريس ـــ فرساي ـــ بعد الحرب العالمية الأولى .

1920 مؤتمر سان ريمو لإدخال تعديلات تجميلية على اتفاق سايكس ـــ بيكو .

1922 عصبة الأمم تقر الانتداب البريطاني على فلسطين .

1922 صدور قرار عن مجلس النواب الأمريكي بضرورة « منح اليهود الفرصة التي حرموا منها لإعادة إقامة حياة يهودية وثقافة خاصة في الأرض اليهودية القديمة » .

1922 إعلان المصادقة الأمريكية على وعد بلفور .

1922 الفاتيكان يوجه مذكرة رسمية إلى عصبة الأمم ينتقد فيها إقامة وطن لليهود في فلسطين .

1930 تأسيس منظمة « الاتحاد الأمريكي من أجل فلسطين »

للدفاع عن قضية الوطن القومي اليهودي » .

1932 تأسيس اللجنة الأمريكية ــ الفلسطينية من أجل إعداد الرأي العام الأمريكي ــ من غير اليهود ــ للعمل من أجل إعادة اليهود إلى فلسطين .

1936 المؤتمر المسيحي الأمريكي يصدر إعلانًا بدعوة المجتمعات المتحضرة إلى مساعدة اليهود الفارين من ألمانيا وأوروبا الشرقية « للعودة إلى فلسطين ملاذهم الطبيعي » .

1938 فشل مؤتمر إيفيان لبحث مشكلة اللاجئين في أوروبا .

1942 مؤتمر بلطيمور في نيويورك « لمجلس الطواريء في المنظمة الصهيونية » . المؤتمر يرفض التقسيم وثنائية الدولة الفلسطينية ، ويطالب بكومنولث يهودي داخل الحدود التاريخية لفلسطين .

1943 انعقاد مؤتمر برمودا بضغط من روزفلت وإقرار حدود الهجرة إلى أوروبا وأمريكا ، وفتح أبواب الهجرة أمام اليهود إلى فلسطين .

1943	مذكرة من الفاتيكان إلى الحكومة الأمريكية تجدد معارضة إنشاء دولة يهودية في فلسطين .
1944	الحكومة الأمريكية ترفض الكتاب الأبيض الانجليزي حول تحديد هجرة اليهود وتطالب بإطلاقها .
1944	مبعوث فاتيكاني ـــ ماكاهون ـــ إلى الولايات المتحدة للتحذير من خضوع الغرب إلى المطالب الصهيونية .
1945	هاري ترومان يتولى الرئاسة في أمريكا ـــ بعد وفاة روزفلت ـــ مجسدًا الصهيونية السياسية بكلّ تفاصيلها .
1947	ترومان يدعو إلى تحقيق أكثرية يهودية في فلسطين ، ويوجه مذكرة إلى رئيس الحكومة الانجليزية اتلي للسماح لمئة ألف مهاجر يهودي بدخول فلسطين .
1947	أرنست بيفن يعلن قرار حكومته إحالة قضية فلسطين إلى الأمم المتحدة .
1947	الأمم المتحدة تصوّت على تقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية ، وتدويل القدس ، بأكثرية 33، ومعارض13 ، وامتناع 10 .
1948	قيام الكيان الإسرائيلي ، واعتراف أمريكي وسوفياتي فوري به .

1948	قرض أمريكي بقيمة مئة مليون دولار لإسرائيل .
1949	مساعدة أمريكية لإنماء إسرائيل بقيمة 150 مليون دولار .
1949	إسرائيل تحتل جنوب النقب وتصل إلى شاطيء خليج العقبة في إيلات .
1950	البيان الثلاثي الأمريكي ــ الانجليزي ــ الفرنسي حول الشرق الأوسط .
1954	أمريكا تفرض شروطًا على بيع الأسلحة إلى الدول العربية .
1956	إسرائيل تشترك مع بريطانيا وفرنسا في العدوان الثلاثي على مصر بعد تأميم قناة السويس .
1964	إسرائيل تمنع بالقوة العسكرية مشاريع تحويل روافد نهر الأردن في لبنان وسوريا .
1967	إسرائيل تشن حربًا على مصر وسوريا والأردن وتحتل سيناء وغزة والضفة الغربية ومرتفعات الجولان .. والقدس .
1969	إسرائيل تغير بطائرات أمريكية على المخيمات الفلسطينية في لبنان .

1969 محاولة إحراق المسجد الأقصى في القدس .

1970 حرب الاستنزاف على جبهة قناة السويس بين مصر وإسرائيل .

1972 المؤتمر الأول للمعمدانيين الجنوبيين في أمريكا يعلن أنه يعتبر « اللاسامية معادية للمسيحية ، وأن المجتمع الإنجيلي حليف لطموحات إسرائيل » .

1973 حرب رمضان .

1974 اتفاقيات فك الاشتباك بين القوات الإسرائيلية والمصرية والسورية .

1975 صدور قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة باعتبار الصهيونية شكلاً من أشكال العنصرية والتمييز العنصري .

1976 كارتر يعلن إيمانه بعقيدة « الولادة الثانية » كمسيحي .

1976	وصول كارتر إلى الرئاسة وإعلانه « أن تأسيس إسرائيل المعاصرة هو تحقيق للنبوءة التوراتية » .
1977	مناحيم بيجن في رئاسة الحكومة الإسرائيلية : إطلالة التطرف الديني اليهودي .
1977	زيارة السادات إلى إسرائيل .
1978	مؤتمر كامب دافيد بين مصر وإسرائيل برعاية أمريكية .
1978	الاجتياح الإسرائيلي لجنوب لبنان .
1979	معاهدة السلام المصري ــ الإسرائيلي .
1979	كارتر يعلن أمام الكنيست الإسرائيلي « أن أميريكا وإسرائيل تتقاسمان تراث التوراة » .
1980	إسرائيل تضم القدس الشرقية وتعلنها عاصمة أبدية موحدة .
1980	تأسيس منظمة السفارة المسيحية الدولية ــ القدس في مؤتمر حضره ألف رجل دين مسيحي تقريبًا من 23 دولة .
1980	ريجان رئيسًا للولايات المتحدة : انطلاقة جديدة للتطرف الديني الأمريكي .

1981	إسرائيل تقصف المفاعل النووي في العراق .
1982	إسرائيل تجتاح لبنان بما فيه بيروت .
1982	ارتكاب مجازر صبرا وشاتيلا .
1983	الاتحاد العالمي للوثريين يعلن من استوكهولم « عدم الالتزام بكل ما صدر عن لوثر بشأن اليهود » .
1983	مؤتمر رؤساء الكنائس اللوثرية الأمريكية يعلن من سانت لويس : « أسف اللوثريين وعدم علاقتهم بالملاحظات المتطرفة لمارتن لوثر التي أبداها تجاه اليهود » .
1984	ريجان يعلن عن « دور الدين في المجتمع الأمريكي » برغم قانون فصل الدين عن الدولة .
1984	ريجان يعبر عن إيمانه بنظرية هرمجُدون ودور إسرائيل في معركة نهاية العالم واقتراب العودة الثانية للمسيح المخلص .
1985	تهجير اليهود الفلاشا من أثيوبيا عبر السودان إلى إسرائيل .
1985	انعقاد المؤتمر الصهيوني المسيحي الأول في بال بسويسرا بمشاركة 600 شخصية مسيحية من 27 دولة .

1987 قيام الانتفاضة الفلسطينية في الضفة الغربية وغزة .

1988 منظمة التحرير الفلسطينية تعترف بحق إسرائيل في الوجود .

1988 انتخاب مجلس السوفيات الأعلى بالإجماع ميخائيل جورباتشوف رئيسًا للاتحاد السوفياتي خلفًا لأندريه جروميكو .

1988 موافقة الاتحاد السوفياتي على افتتاح مركز ثقافي يهودي في موسكو .

1989 الولايات المتحدة تعلن عن امتلاك إسرائيل أسلحة نووية وكيماوية ذات تفجيرات عالية ، وأنها تتجه لإنتاج صاروخ أريحا2 بعد أن أنتجت أريحا 1 الذي يحمل رؤوساً نووية .

1990 سقوط الشيوعية كنظام في أوروبا الشرقية .

1990 فتح أبواب الهجرة اليهودية أمام يهود الاتحاد السوفياتي إلى إسرائيل .

(1)

الصهيونية المسيحية الأوربية

الصهيونية المسيحية الأوروبية

سقطت غرناطة بيد الإسبان في العام1492 . على الفور بدأت محاكم التفتيش تفتك بالمسلمين وباليهود معًا . تركزت هجرة المسلمين على شمال إفريقيا (المغرب وتونس والجزائر) ، ورافق المسلمين في هذه الهجرة أعداد كبيرة من اليهود ، إلا أن مجموعات كبيرة أخرى منهم هاجرت إلى أوروبا .

المهاجرون اليهود من إسبانيا حملوا معهم الثروة العلمية ، والثروة المالية التي جمعوها من حاضرة الأندلس ؛ الثروتان معًا أسَّستَا قاعدة التغلغل اليهودي في المجتمعات الأوروبية[1] ، والذي وصل إلى الكنيسة نفسها ، حتى إن الأدبيات الدينية اليهودية احتلت الموقع الممتاز في معركة الإصلاح الديني . نشر مارتن لوثر زعيم حركة الإصلاح ورائد المذهب البروتستنتي كتابًا في العام 1523 باسم

---

(1) كانت فرنسا وحتى بريطانيا خاليتين من اليهود قبل نهاية القرن الرابع عشر . أنظر :
Arthur Koestler, the thirteenth Tribe : The Khazar Empire and its Heritage, N.Y. Randon House, 1970, P.166

« عيسى ولد يهوديًّا » قال فيه :

« إن الروح القدس أنزل كل أسفار الكتاب المقدس عن طريق اليهود وحدهم .

إن اليهود هم أبناء الله ، ونحن الضيوف الغرباء . ولذلك فإن علينا أن نرضى بأن نكون كالكلاب التي تأكل مما يتساقط من فتات مائدة أسيادها ، كالمرأة الكنعانية تمامًا »[1] .

الأدبيات اليهودية التي تسربت إلى صميم العقيدة المسيحية تدور حول أمور ثلاثة :

الأمر الأول : هو أن **اليهود هم شعب الله المختار** ، وأنهم يكوِّنون بذلك الأمة المفضلة على كل الأمم .

الأمر الثاني : هو أن ثمة **ميثاقًا إلهيًّا يربط اليهود بالأرض المقدسة في فلسطين** ، وأن هذا الميثاق الذي أعطاه الله لإبراهيم عليه السلام هو ميثاق سرمدي حتى قيام الساعة .

الأمر الثالث : هو ربط **الإيمان المسيحي بعودة السيد المسيح**

---

(1) Martin Luther, Saemtliche Werke, vol. 29,P.P 7 - 46

تغير موقف مارتن لوثر من اليهود فيما بعد . ويعكس الموقف الجديد كتابه اليهود وأكاذيبهم » الذي صدر في العام 1544 .

بقيام دولة صهيون ، أي بإعادة تجميع اليهود في فلسطين حتى يظهر المسيح فيهم .

هذه الأمور الثلاثة أُلِّفت في الماضي ، وهي تؤلِّف اليوم قاعدة الصهيونية المسيحية التي تربط الدين بالقومية ، والتي تسخر الاعتقاد الديني المسيحي لتحقيق مكاسب يهودية .

ثم التهويد من خلال الحركة البروتستنتية أولاً ، وبعد ذلك من خلال الحركة التطهيرية Puritanians ، كانت الكنيسة الكاثوليكية تتمسك باعتقادها بأن ما يسمى بالأمة اليهودية قد انتهى ، وأن الله طرد اليهود من فلسطين إلى بابل عقابًا على صلب المسيح . وكانت الكنيسة تعتقد أيضًا أن النبوءات الدينية التي تتحدث عن العودة تشير إلى العودة من بابل ، وأن هذه العودة قد تمت بالفعل على يد الإمبراطور الفارسي قورش .

الفيلسوف الديني لهذا الاعتقاد هو القديس أوغسطين الذي كان يعتبر القدس مدينة العهد الجديد ، وأن فلسطين هي إرث المسيح للمسيحيين .

الإصلاح الديني تنكر لهذا الاعتقاد ، وطرح الإيمان بأن اليهود هم الأمة المفضلة ، وأن عودتهم إلى أرض فلسطين تحقق وعد الله ، وأن هذه العودة ضرورية لعودة المسيح وقيام مملكته مدة ألف عام (الألفية) .

تكريسًا لهذا التحول ، أصبح العهد القديم المرجع الأعلى لفهم العقيدة المسيحية وبلورتها ، وفتح باب تفسير نصوصه أمام الجميع لاستخراج المفاهيم الدينية دون قيود . كذلك اعتبرت اللغة العبرية ـــ باعتبارها اللغة التي أوحى بها الله ، واللسان المقدس Leshon Ha Hodesl الذي خاطب به شعبه المختار ـــ هي اللغة المعتمدة للدراسة الدينية .

من خلال ذلك تغلغل الفكر اليهودي إلى قلب الحركة الدينية حتى إن الفيلسوف اليهودي الهولندي « هو جوغر ويتوس » ، نشر كتابًا عنوانه « حقيقة الدين المسيحي » سفه فيه التحقير المسيحي لليهودية ، وأبرز الجوامع المشتركة بين اليهودية والمسيحية الجديدة(البروتستنتية)[1] .

---

(1) نشرت جريدة الأنوار اللبنانية بتاريخ 8 / 6 / 1990 ، ص8، تعريفًا بكتاب تحت الطبع عنوانه : « الزوان في الكتاب المقدس » ، مؤلفه كميل خباز ، وذكرت الجريدة أن التعريف أعده مؤلف الكتاب نفسه ، وقد ورد فيه : « إن أئمة اليهود وضعوا مؤامرة سرية تهدف إلى القضاء على المسيحية بأساليب متعددة ، ومنها : تحريف الإنجيل ، فقد أثبت الباحث المذكور أن رؤيا يوحنا ، وهي آخر الأسفار في الكتاب المقدس عند المسيحيين ، هو نبوءة كاذبة ومدسوسة ، كما أنها تؤلّف إحدى حلقات تلك المؤامرة .

وحقيقة الرؤيا ، أنها لم تكن في الأصل كتابًا واحدًا كما هي عليه اليوم ، بل هي عبارة عن ثلاثة نصوص مستقلة ، دونت على مراحل ، ثم أعيدت صياغتها في سفر واحد في أواخر القرن الميلادي الأول . وهذه النصوص هي :

بعد انفصال الملك هنري الثامن عن روما ، اقتحمت حركة الإصلاح الديني بريطانيا وتمركزت فيها . وهناك ظهرت أول دعوة لانبعاث اليهود كأمةالله المفضلة في فلسطين ، على يد عالم اللاهوت اليهودي البريطاني توماس برايتمان (1562 - 1607) . فقد نشر كتاب Apocalypsis Apocalypscos ، وهو الكتاب الذي قال فيه : إن الله يريد عودة اليهود إلى فلسطين ليعبدوه من هناك حيث يفضل الله أن تتم عبادته على أي مكان آخر ..

---

(1)= النص الأول (الرسائل إلى الكنائس السبع) هو الإنجيل اليهودي ــ النصراني الذي انتشر نحو سنة 57 م . في كنائس غلاطية (تركيا) على يد رسل كذبة . وهو « الإنجيل الآخر » الذي أشار إليه بولس الرسول في رسالته الشهيرة إلى أهل غلاطية (غلاطية 1 : 6 ــ 7) . ويدعو هذا الإنجيل إلى تطبيق شريعة موسى لأن خلاص الإنسان لا يتحقق بدونها .

النص الثاني هو نبوءة عن قرب مجيء الدينونة (رؤيا 5 : 1) بشكل رسالة منحولة نسبت زورًا إلى القديس بولس الرسول ونشرت في كنيسة تسالونيكي سنة 52 م . وقد دحض بولس الرسول تلك النبوءة في رسالته الثانية إلى أهل تسالونيكي (2 تس 2 : 1 ــ 3) .

النص الثالث هو نبوءة قمرانية عن مجيء القيامة ، كتبت سنة 66 م . في مطلع الحرب اليهودية الكبرى (66 ــ 70 م .) ، والهدف منها إقناع السلطات الرومانية بأن نصارى فلسطين هم المحرضون على الثورة ضد روما .

وبعد سقوط أورشليم سنة 70 م . وإقصاء الصدوقيين عن الزعامة الروحية للشعب اليهودي ، تابع الفريسيون حربهم السرية ضد المسيحية ، وفي أواخر عهد الإمبراطور دوميتيان (81 ــ 96م) جمعت النصوص الثلاثة المذكورة في كتاب واحد (رؤيا يوحنا) بعدما أعيدت صياغتها وصبغت بصبغة مسيحية . ومن المعروف أن انتشار الرؤيا في ذلك العهد ، ترافق مع موجة من الاضطهادات قامت بها السلطات الرومانية ضد المسيحيين » .

تحلق حول هذه الدعوة عدد من الشخصيات البريطانية الأدبية والفكرية والسياسية ، أحد هؤلاء ، هنري فنش[1] الذي قال في كتاب له صدر في عام 1621 : « ليس اليهود قلّة مبعثرة ، بل إنهم أمة . ستعود أمة اليهود إلى وطنها ، وستعمر كل زوايا الأرض .. وسيعيش اليهود بسلام في وطنهم إلى الأبد » ! ..

منذ القرن السادس عشر ، تجاوزت اليهودية حدود العقيدة الدينية ، وأصبحت أمة ورمزًا للقومية ، حتى الكتاب المقدس ـــ العهد القديم ـــ تحول منذ ذلك الوقت المبكر من كتاب دين إلى كتاب سياسي يقوم على قاعدة العهد الإلهي بالأرض المقدسة للشعب اليهودي المختار[2] .

هذه المعتقدات الدينية المسيحية أصبحت جزءًا من عقيدة الكنيسة البروتستنتية الجديدة ومن جوهر طقوسها ، ومن خلالها تحولت إلى قاعدة عامة للتربية الدينية ، خرّجت أتباعًا لها ومؤمنين بها من رجال السياسة والأدب والفكر ، وشهدت المرحلة البيوريتانية في القرن السابع عشر العصر الذهبي لهذه المعتقدات بعد تراجعها

---

(1) Henry Finch , The World's Great Restoration .

(2) Salo W . Baron , A Social and Religious History of the Jews vol . 2 , P . P . 198 (New York , 1937) .

الكبير في العهد الإليزابيثي Elizabethian Age ، في هذه المرحلة ظهرت الطبعة الأولى لنسخة الملك جيمس من الكتاب المقدس ، وبموجبها أصبح العهد القديم المصدر الأساسي إن لم يكن المصدر الوحيد للاجتهاد ، ولاستنباط الأحكام والفلسفة الدينيتين اللتين فتحتا أبوابهما بعد أن أبيح حق التأويل الشخصي على حساب إسقاط احتكار هذا الحق بالكنيسة عمومًا وبالبابوية خصوصًا .

لعل أبرز مظاهر التطرف في هذا العهد هي :

1 ـــ استعمال العبرية لغة الصلاة في الكنائس وفي أثناء تلاوة الكتاب المقدس .

2 ـــ تعميد الأطفال في الكنائس بأسماء عبرية بعد أن كان يتم تعميدهم بأسماء القديسين المسيحيين .

3 ـــ نقل يوم الاحتفال الديني ببعث المسيح إلى يوم السبت اليهودي .

أما على الصعيد السياسي فإن مجموعة لفلرز Levellers ، وهي مجموعة بيوريتارنية جمهورية ، طالبت الحكومة بأن تعلن التوراة دستورًا لبريطانيا .

وفي العام 1649 وجه من هولندا عالما اللاهوت البيوريتيان (التطهريان) الانجليزيان جوانا وألينزر كارترايت Joanna and

Elenezer Cartaright مذكرة إلى الحكومة البريطانية طالبًا فيها « بأن يكون للشعب الانجليزي ولشعب الأرض المنخفضة شرف حمل أولاد وبنات إسرائيل على متن سفنهم إلى الأرض التي وعد الله بها أجدادهم إبراهيم وإسحٰق ويعقوب ومنحهم إياها إرثًا أبديًّا » .

تكمن أهمية هذه المذكرة في أمرين :

الأمر الأول : أنها تعبر عن مدى التحول في النظرة إلى فلسطين (والقدس) من كونها أرض المسيح المقدسة (التي قامت الحروب الصليبية بحجتها) إلى كونها وطنًا لليهود .

الأمر الثاني : أنها كانت أول تعبير عن التحول من الإيمان بأن عودة المسيح تحتم أن تسبقها عودة اليهود إلى فلسطين ، وأن العودتين لن تتحققا إلا بتدخل إلهٰي ، إلى الإيمان بأن هاتين العودتين (عودة اليهود وعودة المسيح) يمكن أن تتحققا بعمل البشر .

كان أوليفر كرومويل O . Kromwell أول أهم سياسي بريطاني يتبنى مضمون هذه المذكرة ، ذلك أنه كان على مدى عشر سنوات (1649 - 1658) رئيسًا للمحفل البيوريتاني . وهو الذي دعا إلى عقد مؤتمر 1655 في الهوايت هول للتشريع لعودة اليهود إلى بريطانيا (أي إلغاء قانون النفي الذي اتخذه الملك إدوارد) .

حضر المؤتمر إلى جانب كرومويل العالم اليهودي مناسح بن إسرائيل الذي ربط الصهيونية المسيحية بالمصالح الاستراتيجية

لبريطانيا ، ومن خلال عملية الربط تلك تحمس كرومويل لمشروع التوطين اليهودي في فلسطين منذ ذلك الوقت المبكر .

اعتمد هذا الربط فيما بعد ، حاييم وايزمان مع لويد جورج (بعد عشرة أجيال) . إن توظيف الدافع الديني لتحقيق مكاسب سياسية ذات بعد استراتيجي أسس القاعدة الثابتة للصهيونية المسيحية أولاً في بريطانيا (وأوروبا) وبعد ذلك في الولايات المتحدة .

في تلك الفترة المبكرة راجت أفكار دينية تقول إن المعاناة التي واجهتها بريطانيا في الحرب الأهلية التي سبقت ظهور الحركة البيوريتانية مردها إلى غضب الله بسبب سوء معاملة اليهود[1] .

ألّف ذلك الركيزة الدينية ــ السياسية ــ الفكرية الأولى للصهيونية المسيحية في بريطانيا ، أما في أوروبا فقد قامت الركيزة في هولندا التي تكونت بعد الحرب الدينية بين الكاثوليكية الإسبانية والبروتستنتية الألمانية في العام 1565 بهزيمة القوات الكاثوليكية في

---

(1) يروج اليوم لمثل هذه الأفكار الدينية في الولايات المتحدة الأمريكية بالادعاء بأن الله ينعم على أمريكا بالقوة والثروة بسبب تأييدها لليهود ودعمها لإسرائيل . حول موضوع غضب الله على بريطانيا ، أنظر :

Cecil Roths, England in Jewish History P . S .

وحول موضوع الادعاء برضى الله عن أمريكا ، انظر النبوءة والسياسة ، ترجمة محمد السماك . Prophecy and Politics - Grace Halsel ــ ص 87 منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية .

العام 1609 تكونت جمهورية هولندا على أساس المبادىء البروتستنتية الكالفينية (نسبة إلى اللاهوتي كالفن)[1] . هذا الانتصار البروتستنتي أدى إلى انتشار تيار المسيحية الصهيونية في أوروبا ، حتى إنه صدر في فرنسا كتاب للعالم الفرنسي فيليب جنتل دي لانجلير (1656 — 1717) دعا فيه إلى مقايضة السلطان العثماني مدينة القدس بمدينة روما تسهيلاً لتوطين اليهود في فلسطين ، وصدرت كتب مماثلة في ألمانيا والدول الإسكندنافية وخاصة في السويد والدانمارك[2] .

لم تقف أدبيات الصهيونية المسيحية عند حدود الكنيسة ، فمن أجل تأصيل هذه الأدبيات وتعميمها في جميع شرائع المجتمع ، كان لا بد من بناء هيكل أدبي فوق قواعدها الفكرية ، عكس ذلك ميلتون Milton في قصيدته الفردوس المفقود Paradise Lost حيث يقول :

« إن الله سيشق لليهود طريق البحر ليعودوا فرحين مسرورين إلى وطنهم ، كما شقّ لهم طريق البحر الأحمر ونهر الأردن عندما عاد

---

(1) جون كالفن John Calvin (1509 — 1564) أسس الكنيسة الكالفينية في جنيف كة البروتستنتية إلى قسمين ، الحركة اللوثرية ، والحركة الإصلاحية ، وقد انتشرت الحركة الإصلاحية الكالفينية أولاً في سويسرا ثم في فرنسا واسكوتلندا .

(2) صدرت دعوة في الدانمارك للعالم هولجر بولي تحث دول أوروبا على تنظيم حملة صليبية المسلمين وتوطين اليهود فيها بصفتهم أصحابها الشرعيين ، وذلك تنفيذًا للميثاق الإلهي المعقود مع جدهم الأول إبراهيم .

آباؤهم إلى أرض الميعاد ، إنني أتركهم لعناية الله ، وللوقت الذي يختاره من أجل عودتهم » .

وبالإضافة إلى ميلتون ، ترددت أفكار مشابهة في قصائد وأعمال أدبية للورد بايرون Lord Bayron وكولريدج Colridge وألكسندر بوب Alexander Pope ووليم بليك Wiliam Blăcke ، كما ترددت في كتابات جان راسين Jean Racine وجاك بوسيه Jacque Boussuet .

وتعتبر رواية جورج آليوت George Eliot دانيال ديروندا Daniel Deronda من الأدبيات التوراتية التي تنبأت بقيام إسرائيل جمهورية تسود فيها العدالة والحرية والرخاء .

هذه التوجهات فلسفها فلاسفة ألمانيا وبريطانيا وفرنسا الكبار في القرن السابع عشر حتى أصبحت جزءا لا يتجزأ من القناعات التي تفرض نفسها في عملية اتخاذ القرار السياسي في الدوائر الحكومية في كل الدول الأوروبية .

من هذه التربية الفكرية نبتت « جمعية لندن لتعزيز المسيحية بين اليهود » في العام1807 ، وكان اللورد أنطوني إشلي كوبر (إيرل شافتسبري Lord Shaftesburey1801 - 1885) أحد أبرز أركانها .

ففي العام1839 نشر مقالاً[1] يقع في ثلاثين صفحة ، أكد

---

(1) نشرت المقال وعنوانه State and Prospects of the Jews مجلة Quarterly Review - London, January - March 1839 .

فيه أن اليهود سيبقون غرباء حتى يعودوا إلى فلسطين ، وأن الإنسان قادر على تحقيق إرادة الله بتسهيل هذه العودة ، وأن اليهود هم الأمل في تجدد المسيحية وعودة المسيح ، وفي هذا المقال أيضًا يرفع أنطوني كوبر ، ولأول مرة شعار « وطن بلا شعب لشعب بلا وطن » .

لم يكن كوبر (اللورد شافتسبري) وحيدًا في دعواه في هذه المرحلة من القرن التاسع عشر ، كان يلتقي معه عدد كبير من الساسة واللوردات ، بينهم دوق كنت Duke of Kent ولعل أبرزهم كان جلادستون Gladestone ، ذلك أنه في هذه الفترة توافرت ظروف التكامل بين العمل البشري من أجل تحقيق إرادة الله ــ بعودة اليهود إلى فلسطين والمصالح الاستراتيجية البريطانية في حماية الطريق إلى درة التاج البريطاني : الهند . وهو نوع من التزاوج بين الصهيونية ــ المسيحية ومصالح التاج البريطاني .

كان وزير خارجية بريطانيا اللورد بالمرستون Palmerston (1784 ــ1865) أبرز سياسي بريطاني يتبنى مشروع اللورد شافتسبري برغم أنه لم يكن من أتباع المدرسة الصهيونية المسيحية ، تولى بالمرستون تخطيط السياسة الخارجية البريطانية على أساس وراثة الإمبراطورية العثمانية (الرجل المريض) في طور التنافس على هذه التركة مع فرنسا وروسيا ، فالجنرال نابليون كان أول رجل دولة

أوروبي يدعو اليهود إلى إقامة وطن لهم في فلسطين خلال الحملة التي قام بها على مصر والشرق في العام1798 . والبيان الذي وجهه إلى اليهود ودعاهم فيه « ورثة فلسطين الشرعيين » جاء قبل118 سنة من صدور وعد بلفور بإنشاء وطن قومي يهودي في فلسطين في العام 1917 . كذلك فإن نابليون كان أول رجل دولة أوروبي يبني موقفًا سياسيا من نبوءات دينية يهودية وردت في سفر أشعيا Isaiah ويوئيل Joel .

وباختصار كان البيان أول ترجمة سياسية للصهيونية المسيحية وهي الترجمة التي انتزعت أول إقرار أوروبي بما يدعيه اليهود حقًّا لهم في فلسطين .

برغم أن المشروع النابليوني لم يتحقق ، فإن الدعوة روجت على نطاق واسع لفكرة البعث اليهودية وخاصة في عهد الملك لويس الرابع عشر على يد رئيس الحكومة كولبير Jean Colbert ، ثم في عهد نابليون الثالث وعلى يد مستشاره الخاص لاهاران Ernest Laharanne[1] .

---

(1) نشر لاهاران في العام 1860 كتاب :

La Nouvelle Question D'Orient Reconstruction De La National Jwive .

أبرز فيه المكاسب الاقتصادية التي تجنيها أوروبا من جراء إقامة وطن لليهود في فلسطين . ضارة الشرق المتداعية بحقنة من حضارة الغرب بواسطة اليهود » .

كانت فرنسا تدعي حماية الأقليات المسيحية الكاثوليكية في الشرق ، وكانت روسيا تدعي حماية الأقليات المسيحية الأرثوذكسية ، ولم تكن الدعوة المسيحية الإنجيلية قد وصلت إلى الشرق بعد ، فكان طبيعيًا أن يبحث اللورد بالمرستون عن أقلية ما تدعي بريطانيا حمايتها ، وقد وجد في اليهود ضالته المنشودة ، وهكذا تكاملت المصلحة الاستراتيجية البريطانية مع الصهيونية المسيحية ، ووظفت النبوءات الدينية لتكون مدخلاً إلى تحقيق هذا التكامل السياسي ـــ الديني .

وهكذا أنشأ اللورد بالمرستون في العام 1838 أول قنصلية لبريطانيا في القدس ، استجابة لإلحاح اللورد شافتسبري Lord Shaftesbury[1] .

اختار بالمرستون صهيونيًا مسيحيًّا وصديقًا للورد شافتسبري هو وليم يونغ Wiliam Young ليكون أول نائب لقنصل بريطانيا في القدس .

---

(1) كان اللورد شافتسبري زوج حماة اللورد بالمرستون ، وهو أول من طرح شعار : « وطن بلا شعب لشعب بلا وطن » A land without a people to a people without a land .

واستجابة لطلب بالمرستون ، بعث يونج تقريرًا عن حجم وأوضاع اليهود ليقرر ــ بالمرستون ــ في ضوء ذلك كيف يجعل من اليهود أقلية تحميها بريطانيا ، جاء في تقرير يونج[1] أن عدد اليهود يبلغ 9690 شخصًا ، وأن حالتهم متردية وأنهم يعيشون على المساعدات التي تصل إليهم من الخارج .

لم يثبط مضمون التقرير عزيمة بالمرستون ، بل على العكس ، ذلك أنه عندما تلقى في العام نفسه مذكرة وزير البحرية البريطانية هنري إنس Henry Innes التي يدعو فيها دول أوروبا الشمالية وأمريكا للاقتداء بقورش ، وتنفيذ إرادة الله بعودة اليهود إلى فلسطين ، حوّل المذكرة إلى الملكة فكتوريا مستغلاً تربيتها الدينية على أساس العقيدة الصهيونية المسيحية .

وبضوء أخضر من بالمرستون كذلك ، روجت الصحافة البريطانية لهذه المذكرة ونشرتها وعلقت عليها على مدى عام كامل . وبذلك أوجد بالمرستون أرضية ملكية ــ برلمانية ــ حزبية ــ شعبية لمشروع التوطين . غير أن يهود بريطانيا وأوروبا لم يتجاوبوا معه ،

Forign Office Document, NO . 13 - 368 / 78 , 28 May - 1839 . (1)

ذلك أن الصهيونية اليهودية لم تكن قد ولدت بعد ، وكانت الأولوية لدى يهود بريطانيا وأوروبا الشمالية هي الحصول على الحرية الدينية والسياسية الكاملة وليس الهجرة إلى فلسطين ، فلجأ بالمرستون إلى يهود أوروبا الشرقية مستغلاً معاناة اليهود في روسيا ورومانيا الذين كانوا يتعرضون للاضطهاد عقب اغتيال القيصر الإسكندر الثاني في العام 1881 ونتيجة لتجذر المسيحية الأرثوذكسية وانغلاقها عن عملية الإصلاح الديني وعن المسيحية البروتستنتية الجديدة التي انبثقت عن هذه العملية .

ولتسهيل هذه الهجرة كان بالمرستون يحث السفير البريطاني في القسطنطينية بونسونبي Viscount John Ponsonby على إقناع السلطان العثماني بقبول هذه الهجرة « لما تحققه من فوائد اقتصادية وسياسية للسلطنة »[1] .

أفرزت سلسلة الموجات الأدبية والفلسفية واللاهوتية أنصارًا سياسيين لصهيونية المسيحية في وزارة الخارجية البريطانية ، أمثال إدوارد متفورد Edward Mitford الذي أعد في العام 1845 مشروعًا

---

(1) تذكر مذكرة بالمرستون إلى السفير بونسونبي 11 / 8 / 1840 (رقم 134) 390 / 87 « أن من تيطانها لأن الثروة التي سيجلبها معهم تضاعف من ممتلكات السلطان ، ولأن ولاء اليهود للسلطان سيقطع الطريق أمام الخطط الشريرة التي يعدها محمد علي (والي مصر) أو خلفه في المستقبل .. » .

متكاملاً لإقامة دولة يهودية في فلسطين على أساس أن تكون هذه الدولة في المرحلة الأولى تحت الوصاية البريطانية . وأوضح المشروع المزايا الاستراتيجية الأمنية والاقتصادية التي تحققها بريطانيا من جراء ذلك .

وفي العام 1841 كتب أحد أنصار الصهيونية المسيحية وهو تشارلز . هـ . تشرشل[1] Charles Henry Cherchill رسالة إلى رئيس المجلس اليهودي في لندن يقول له فيها : إن استعادة اليهود لوجودهم كشعب في فلسطين أمر ميسور إذا توافر عاملان اثنان : أولهما أن يتولى اليهود أنفسهم وبالإجماع طرح موضوع العودة على الصعيد العالمي ، وثانيهما أن تبادر القوى الأوروبية إلى دعمهم تحقيقًا لهذا الهدف .

هذه الدعوة كانت أول تحريض من الصهيونية المسيحية لقيام الصهيونية اليهودية ، وكانت كذلك أول تحريض للعمل على تجميع القوى الأوروبية وراء مشروع الاستيطان اليهودي في فلسطين .

---

(1) الجد الأعلى لونستون تشرشل .

بدأ التمهيد للاستيطان من خلال بعثات الاستكشاف إلى فلسطين التي كان يمولها منذ العام1865 « صندوق اكتشاف فلسطين » . ركزت التقارير التي وضعتها البعثات الأولى على أمرين :

الأمر الأول : هو أن حالة التردي والتقهقر في فلسطين سببها المسلمون العرب .

الأمر الثاني : هو أن عودة اليهود إلى فلسطين ستعيد إليها الازدهار والعمران .

ولعل أكثر خطط البعثات الاستكشافية تفصيلاً تلك التي وضعها لورنس أوليفنت Lawrence Oliphant 1829 - 1888 في كتابه : « أرض جلعاد » Land of Gelead والتي اقترح فيها إقامة مستوطنة يهودية على مساحة مليون ونصف المليون فدان شرقي نهر الأردن لتوطين يهود روسيا ورومانيا . أما بالنسبة لسكان هذه المنطقة من العرب فاقترح تجميعهم في منطقة خاصة بهم كما جرى للهنود الحمر في أمريكا .

كان لا بد ، بعد وضع هذه الدراسات التفصيلية ، من إقامة جسر بين الصهيونية المسيحية واليهود ، لحثهم على تمويل مشاريع الاستيطان ، والمساهمة فيها ، والتجاوب معها . من أجل ذلك عهد

رئيس الوزراء البريطاني دزرائيلي (اللورد بيكونسفيلد) ووزير خارجيته اللورد سالزبري إلى أوليفنت أن يتفاوض مع السلطان العثماني من أجل الحصول على موافقته على توطين اليهود في فلسطين .

في الوقت الذي كان أوليفنت يحاول فيه الحصول على تأشيرة دخول لليهود من السلطان ، كان قسيس أنكليكاني يشغل منصب ملحق في السفارة البريطانية في فيينا هو وليم . هـ . هشلر William Hechler (1845 - 1931) ينظم عملية تهجير اليهود الروس إلى فلسطين . ففي العام1882 عقد في فيينا مؤتمرًا مسيحيًا من أجل هذا الموضوع . وفي العام 1894 نشر كتابًا عنوانه « عودة اليهود إلى فلسطين » وطرح هذه العودة على قاعدة تطبيق النبوءات الدينية الواردة في العهد القديم . هذا الكتاب صدر قبل عامين من صدور كتاب تيودور هرتزل « الدولة اليهودية » ، وهو الكتاب الذي ترجم لأول مرة الفكر الصهيوني اليهودي الذي تبلور بعد ذلك في مؤتمر بال في العام 1897 .

وظف هشلر علاقاته لحساب هرتزل ، ورتب له لقاء مع دوق بادن Duke of Baden عم القيصر الألماني ولهلم الثاني ، وهو اللقاء الذي فتح له أبواب القيصر مرتين في القسطنطينية وفي القدس في العام1898 . كان هم هرتزل أن يجعل من قيصر ألمانيا قورش

الثاني ، وأن يقنعه بالضغط على السلطان العثماني لمنح اليهود حق الاستيطان في فلسطين ، ولكن هرتزل فشل في ذلك .

تزامن الإعلان عن البرنامج السياسي للمؤتمر الصهيوني اليهودي الأول[1] مع تدفق يهود أوروبا الشرقية إلى بريطانيا والولايات المتحدة . لم يكن جوزف تشمبرلين (1836 - 1914) مرتاحًا لهذه الهجرة إلى بريطانيا خوفًا من الانعكاسات السلبية على الاقتصاد البريطاني ومن مزاحمة الأيدي الرخيصة للمهاجرين اليهود للطبقة العاملة في بريطانيا .

وبرغم أن تشمبرلين لم يكن من غلاة الصهيونية المسيحية ، فإنه وجد في تبني المشروع الصهيوني وسيلة لتمويل المهاجرين اليهود من بريطانيا إلى العريش ... أو حتى إلى أوغندا في شرق إفريقيا ، فالمهم هو حل مشكلة المهاجرين اليهود من روسيا ورومانيا ومن بقية دول شرق أوروبا ، دون التسبب في إثارة مشكلة توطين لليهود في بريطانيا .

---

(1) ينص البرنامج على ما يأتي : « تكافح الصهيونية من أجل إنشاء وطن للشعب اليهودي في فلسطين يحميه القانون . ويرى المؤتمر أن الوسائل التالية تؤدي إلى الغاية المنشودة : 1 ـ تشجيع عيني لفلسطين على أسس مناسبة . 2 ـ تنظيم وربط جميع اليهود عن طريق المؤسسات المحلية أو الدولية ، طبقًا لقانون كل دولة . 3 ـ تعزيز وتشجيع الإحساس والشعور القومي اليهودي . 4 ـ اتخاذ الخطوات التمهيدية للحصول على موافقة حكومية حين يكون ذلك ضروريًا للوصول إلى أهداف الصهيونية » .

في هذا الإطار تم لقاء تشمبرلين مع هرتزل في لندن ، وهو اللقاء الذي يعيد إلى الأذهان لقاء كرومويل مع مناسح بن إسرائيل ، كتعبير عن تلاقي مصالح الصهيونية المسيحية مع الصهيونية اليهودية في تطلعاتهما نحو أهداف مشتركة . كذلك فإن هذا اللقاء أرسى قاعدة اللقاء الذي سيتم في العام 1914 بين آرثر بلفور (الذي خلف عمه اللورد سالزبري في رئاسة الحكومة البريطانية في العام 1902) وحايم وايزمان .

كان بلفور أول مسؤول بريطاني يمنح اليهود أرضًا (أوغندا) لإقامة دولتهم عليها . غير أن المؤتمر الصهيوني الرابع الذي عقد في العام 1903 ، رفض هذا العرض تمسكًا منه بأرض فلسطين .

استجاب بلفور للطلب الصهيوني بسرعة وبسهولة . حتى إنه أعد مذكرة حول موضوع الاستيطان اليهودي في فلسطين قال فيها[1] :

« ليس في نيتنا حتى مراعاة مشاعر سكان فلسطين الحاليين ، مع أن اللجنة الأمريكية تحاول استقصاءها . إن القوى الأربع الكبرى

(1) ريجينا الشريف ، الصهيونية غير اليهودية ــ ترجمة أحمد عبد الله عبد العزيز 1982 ص 159 ــ 160 ، أنظر :

E . Woodward and J . Butler Documents on British Foreign Policy , 1919 - 1939 (London 1952) first Series , vol . P . P . 7 - 340 .

ملتزمة بالصهيونية . وسواء أكانت الصهيونية على حق أم على باطل ، جيدة أم سيئة ، فإنها متأصلة الجذور في التقاليد القديمة العهد والحاجات الحالية ، وآمال المستقبل ، وهي ذات أهمية تفوق بكثير رغبات وميول السبعمئة ألف عربي الذين يسكنون الآن هذه الأرض القديمة » .

أما بالنسبة للاستيطان اليهودي في فلسطين ، فقد أوصى في الجزء الأخير من هذه المذكرة : « إذا كان للصهيونية أن تؤثر على المشكلة اليهودية في العالم فينبغي أن تكون فلسطين متاحة لأكبر عدد من المهاجرين اليهود . ولذا فإن من المرغوب فيه أن تكون لها السيادة على القوة المائية التي تخصها بشكل طبيعي سواء أكان ذلك عن طريق توسيع حدودها شمالاً أم عن طريق عقد معاهدة مع سورية الواقعة تحت الانتداب والتي لا تعتبر المياه المتدفقة من « الهامون » جنوبًا ذات قيمة بالنسبة لها . وللسبب ذاته يجب أن تمتد فلسطين لتشمل الأراضي الواقعة شرقي نهر الأردن » .

اتخذ القرار البريطاني بإصدار بيان عام من السياسة البريطانية في فلسطين في العام 1916 أثناء رئاسة لويد جورج للحكومة البريطانية . من أجل ذلك جرت مفاوضات رسمية بين الحكومة ـــ وكان وزير الخارجية آرثر بلفور ـــ وبين المنظمة الصهيونية ـــ اليهودية .

لم تكن بريطانيا تستطيع احتلال فلسطين عسكريًا لتناقض الاحتلال مع الروح الجديد الذي بثته مبادىء الرئيس الأمريكي ودرو ولسون ، ولم يكن بإمكان يهود فلسطين في ذلك الوقت إعلانها دولة لهم . المصالح البريطانية والصهيونية المشتركة اقتضت فرض الانتداب البريطاني عليها تمهيدًا للوقت المناسب الذي يتمكن فيه اليهود من إعلان الدولة . فالانتداب يحقق لبريطانيا هدفًا استراتيجيًا يقع في إطار ممارسة « شرف » تحقيق وعد الله إلى اليهود بإعادة أرض فلسطين إليهم .

وهكذا صدر في الثاني من نوفمبر ــ تشرين الثاني 1917 وعد بلفور الشهير . حتى إذا أقر الانتداب البريطاني على فلسطين في مؤتمر سان ريمو في العام 1920 يكون الوعد جزءًا منه . وحتى إذا منحت عصبة الأمم بريطانيا في العام 1922 حق الانتداب رسميًا تكون العصبة قد أقرت ضمنًا أيضًا مضمون الوعد بإقامة وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين .

وتمهيدًا لذلك كله ، حرصت اتفاقية (مارك) سايكس ــ (جورج) بيكو في العام 1916 ، والتي قسمت الإمبراطورية العثمانية بين بريطانيا وفرنسا وروسيا أن تضع فلسطين وحدها دون سائر أجزاء الوطن العربي من الإمبراطورية ، تحت إدارة دولية ، وفي ذلك إشارة أولى وواضحة إلى فصل فلسطين عن الوطن العربي .

لقد كان مارك سايكس تلميذًا للدكتور موسى غاستر وهو لاهوتي يهودي روماني تبوأ مركز كبير حاخاميي السفارديم في لندن . ومن غاستر تشرب سايكس مباديء وروح الصهيونية المسيحية قبل أن يعين وكيلاً للوزارة في مجلس الحرب .

قبل اتفاقية كامب ديڤيد 1979 بين مصر وإسرائيل والولايات المتحدة ، التي نصت على منح الفلسطينيين حكمًا ذاتيًا في الضفة الغربية وغزة ، وقبل التفسير الإسرائيلي لمعنى الحكم الذاتي بأنه حكم الغرباء على أرض إسرائيلية ، أنكر وعد بلفور وجود الشعب الفلسطيني ، ولم يذكر كلمة العرب ، بل أشار إلى ما سماه جاليات غير يهودية موجودة في فلسطين ، واعترف باليهود كأمة ، وباليهودية كقومية .

وبموجب ذلك أصبحت (منذ صدور البيان وتكريسه دوليًا) كل حقوق المواطنة لليهود (غير الموجودين) واستُجهل المواطنون الموجودون اسمًا وحقوقًا . ذلك أنه بالنسبة إلى سكان فلسطين من العرب المسلمين والمسيحيين ، نص وعد بلفور على ضمان حقوقهم المدنية والدينية .. وهو الضمان الذي يمنح للغرباء الذين يعيشون على أرض ليست لهم .. وهو الضمان نفسه الذي نصت عليه اتفاقية كامب ديڤيد بعد 62 عامًا !! ..

فور صدور وعد بلفور ، تحرك اليهود لتنفيذه . في آذار ـ مارس من العام 1918 ، وصل إلى فلسطين وفد يهودي يضم الدكتور وايزمان Weizman وجيمس دي روتشلد J . de Rotshild وإسرائيل سيف I . Sieff للعمل كلجنة ارتباط بين اليهود والسلطة العسكرية البريطانية . في هذه الفترة كان عدد اليهود يبلغ55 ألف شخص فقط أي نحو 8 بالمئة من السكان البالغ عددهم 700 ألف شخص ، 92 بالمئة منهم من المسلمين والباقي من المسيحيين .

بعد ذلك عينت بريطانيا يهوديًا لشغل منصب المندوب السامي في فلسطين . كان هيربرت صموئيل Herbert Samuel أول يهودي يحكم فلسطين منذ ألفي عام . وكان هدفه أن يستوطن فلسطين أربعة أو خمسة ملايين يهودي . ولتنفيذ ذلك كانت الأراضي العربية تصادر من أصحابها وتحول إلى مستوطنات لليهود . وفي إحدى الحالات أجلى 8 آلاف عربي عن أرض مساحتها 50 ألف هكتار ، ودفع لكل منهم مبلغ ثلاثة جنيهات وعشر شلنات كتعويض[1] .

Anthony Nutting , The Arabs , A Mentor Book , 1964 . P . 320 (1)

وبدعم من صموئيل تحولت الوكالة اليهودية التي كانت مهمتها بموجب نظام الانتداب إرشاد المستوطنين اليهود اجتماعيًّا واقتصاديًّا ، إلى دولة داخل الدولة .. نتيجة لذلك كله تضاعف عدد اليهود في فلسطين ووصل إلى 17 بالمئة من السكان (170 ألفًا) . وعندما قاوم العرب الهجرة والاستيطان ومصادرة الأراضي وتواطؤ المندوب السامي ، كوَّن اليهود المنظمات الإرهابية شترن Stern وأرغون Irgun Zvie Leumi وهي المنظمات التي تحولت إلى النواة الأولى للجيش الإسرائيلي في العام 1948 ، وما بعده ..

(2)

الصهيونية المسيحية الأمريكية

الصهيونية المسيحية الأمريكية

في العام1492 اكتشفت أمريكا . وهو العام نفسه الذي سقطت فيه الأندلس . إذا كانت محاكم التفتيش الكاثوليكية قد دفعت باليهود إلى أوروبا هربًا بدينهم ، فإن الصراع الديني في أوروبا حمل في مطلع القرن السابع عشر المتهوّدين الجدد إلى العالم الجديد . وكما كانت لهجرة يهود الأندلس آثار مباشرة على حركة الإصلاح الديني وعلى حكومات الدول التي هاجروا إليها (وخاصة في فرنسا وبريطانيا والأراضي المنخفضة ــ هولندا وبلجيكا) كذلك كان لهجرة أتباع الدين الجديد من البروتستانت والمتطهرين آثار مباشرة على بلورة الشخصية الأمريكية بالصورة التي تقوم عليها حتى اليوم .

المهاجرون الأوائل أعطوا أبناءهم أسماء عبرانية (إبراهام ، سارة .. العازر .. إلخ) . وأطلقوا على مستوطناتهم أسماء عبرانية (حبرون .. سالم وكنعان .. إلخ) . وفرضوا تعليم اللغة العبرية في مدارسهم وجامعاتهم . حتى إن أول دكتوراه منحتها جامعة هارفارد في العام1642 كانت بعنوان « العبرية هي اللغة الأم »[1] . وأول كتاب صدر في أمريكا كان « سفر المزامير » Psalm وأول مجلة

---

(1) Reuben Fink , America and Palestine (N . Y . Herald Square press, 1944 , P . 26

كانت مجلة « اليهودي » The Jew .

في المرحلة الأولى اعتبر هؤلاء الإنجيليون العالم الجديد بمثابة كنعان الجديدة (New Canaan)[1] . واعتبروا ملك بريطانيا جيمس الأول الذي اضطهدهم بمثابة فرعون الجديد ، واعتبروا انجلترا التي هربوا منها بمثابة مصر ، واعتبروا الهنود الحمر في أمريكا بمثابة الأسباط العشرة المفقودة من بني إسرائيل . حتى إنه عندما تاهت إحدى الجماعات البروتستنتية من طائفة المورمون في الصحراء الأمريكية قبل أن تصل إلى ولاية يوتاه وتستقر فيها ، شبهت عملية التيه بتلك التي تعرض لها بنو إسرائيل في صحراء سيناء ، ولذلك اطلقت هذه الجماعة على نهر كولورادو الاسم التوراتي القديم نهر باشان .

إلا أن اليهود الأصليين سرعان ما صححوا هذه الاعتقادات ، فسبق قيام الكنائس اليهودية قيام الكنائس الإنجيلية ذاتها ، وخلال الحرب الأهلية الأمريكية ، كان القساوسة يشبهون خلال مواعظهم الكنسية الشعب الأمريكي بالشعب اليهودي الذي يكافح من أجل استرجاع أرض الميعاد .

---

(1) Regina S . Sharif , Non Jewish Zionism : Its Roots in Western History , (London : Zed Press , 1983) P . 90 .

وقد بلغ من تأثير الصهيونية المسيحية على الرواد الأوائل في أمريكا حدًّا اقترح معه الرئيس جيفرسون اتخاذ رمز لأمريكا يمثل أبناء إسرائيل تظللهم غيمة في النهار ، وعمود من نور في الليل بدلاً من شعار النسر ، وذلك توافقًا مع ما يتضمنه سفر الخروج[1] .

تبنى مؤسس الكنيسة المورمونية ، القس جوزف سميث نظرية البعث اليهودي في فلسطين . وارتفعت منذ العام 1814 الدعوات الأمريكية الإنجيلية لتوطين اليهود في فلسطين . أحد رواد الحركة الصهيونية المسيحية الأمريكية القس وردر جريسون Warder Gresson ، هاجر من أمريكا إلى فلسطين واعتنق اليهودية ، وعمل مستشارًا للحكومة الأمريكية في القدس ، ثم قنصلاً عامًّا لها في العام 1852 . وكان نشاطه يتمركز حول موضوع واحد وهو إقامة وطن يهودي في فلسطين[2] . وتحقيقًا لذلك ، أنشأ مستوطنة زراعية يهودية ، ووطّن إنجيليين أمريكيين ويهودًا فيها ، بدعم من مؤسسة يهودية ــ مسيحية ــ انجليزية .

---

(1) جاء في سفر الخروج الإصحاح 13 الآية 12 : كان الرب يسير أمامهم (أمام بني إسرائيل) خلال النهار في عمود من سحاب ليهديهم الطريق ، ويسير أمامهم خلال الليل في عمود من نار ليضيء لهم .

(2) Henry Feingold, Zion in America, The Jewish Experience from colonail Times to the present (N . Y . Hippocrine Book, 1974 , P . 198) .

توالت بعد ذلك حركات الاستيطان بتمويل من رجال أعمال أميريكيين . فقامت مستوطنة « جبل الأمل » إلى الغرب من يافا في العام 1850 . وكان إقبال الصهاينة المسيحيين على الاستيطان أشد من إقبال الصهاينة اليهود ، وذلك « انتظارًا » للعودة الثانية للمسيح » .

أبرز أعلام المستوطنين الأوائل هي كلوريندا ماينور Clorinda Minor والرحالة وليم لنش William Linsh ورون جريسون Rone Grisson ، إلا أن اليهود لم يتجاوبوا مع هذه الدعوات المبكرة للهجرة . كانت الأولوية عندهم هي استيعاب المهاجرين اليهود الذين يفدون من روسيا ورومانيا .

وكما كان الأمر في أوروبا ، فإن المشكلة لم تكن في إقرار مبدإ عودة اليهود إلى فلسطين ، بل في إقناع اليهود بتسريع هذه العودة من أجل تسريع العودة الثانية للمسيح .

يعتبر جون سكوفيلد Cyrus Ingerson Scofield الأب اللاهوتي للصهيونية المسيحية في الولايات المتحدة . وهو يستمد تعاليمه من قسّ إيرلندي يدعى جون نلسون داربي John Nelson Darby من كنيسة انجلترا . تقوم هذه التعاليم على الاعتقاد بأن لله برنامجين وشعبين يتعامل معهما . وأن إسرائيل هي مملكة الله على الأرض . وأن الكنيسة المسيحية هي مملكة الله في السماء .

في العام 1909 نشر سكوفيلد « إنجيله » الذي يفلسف فيه هذه المعتقدات وتولت طبعه Oxford University Press of New York .

كان القس وليم بلاكستون William E . Blackston 1841 — 1935 أبرز دعاة العودة اليهودية إلى فلسطين ، وكان أول من مارس الضغط السياسي في الولايات المتحدة من أجل تسريع وتسهيل هذه الدعوة . وكان أول من بشر من خلال كتابه « المسيح آت » Jesus is Coming الذي صدر في العام 1878 ، وذلك من خلال دعوته إلى الربط بين عودة اليهود إلى فلسطين وعودة المسيح إلى الأرض .

في العام نفسه الذي صدر فيه هذا الكتاب[1] أسس بلاكستون منظمة تدعى « البعثة العبرية من أجل إسرائيل » Hebrew Mission on Behalf of Israel ولا تزال هذه المنظمة مستمرة في مهمتها حتى اليوم باسم جديد هو « الزمالة اليسوعية الأمريكية » American Messianic Fellowship وتعتبر هذه المنظمة حتى اليوم قلب جهاز الضغط (Lobby) الصهيوني في الولايات المتحدة .

ولعل أول عمل من أعمال الضغط الذي مارسه بلاكستون عبر منظمته هو جمع تواقيع شخصيات أمريكية من جميع أنحاء الولايات المتحدة تأييدًا لإقامة وطن يهودي في فلسطين . حملت العريضة تواقيع 413 شخصية أمريكية من السياسيين وأعضاء الكونجرس والقضاة

---

(1) ترجم الكتاب إلى48 لغة واعتبر أكثر الكتب انتشارًا في القرن التاسع عشر .

ورجال الأعمال والصحافيين ، ورفعت إلى الرئيس الأمريكي بنجامين هاريسون في 5 / 3 / 1891 . في ذلك الوقت كان يهود روسيا يتدفقون عبر أوروبا إلى أمريكا . وكانت تلك الهجرة تقلق القيادات الأمريكية . وقد جاءت عريضة بلاكستون بالحل . وهو : لماذا لا نعيد اليهود إلى فلسطين ثانية ؟ .

الاحتجاج الذي قدمته إدارة الرئيس هاريسون إلى الحكومة الروسية بسبب سوء معاملة اليهود كان أول احتجاج أمريكي من هذا النوع . ولكن ما دام حل مشكلة اليهود الروس لا يمكن إيجادها داخل روسيا ، وما دامت الولايات المتحدة لم تكن راغبة في استيعاب المهاجرين ، فلماذا لا يتم تحويلهم إلى فلسطين وتوطينهم فيها ؟ .

عكس هذا الأمر التوافق بين الصهيونية المسيحية والمصالح الاستراتيجية للولايات المتحدة . وهو التوافق الذي ترجم فيما بعد موافقة في البيت الأبيض وفي الكونجرس (مجلس الشيوخ ومجلس النواب) على وعد بلفور .

في 31 / 8 / 1918 بعث الرئيس الأمريكي ودرو ولسون W . Wilson مذكرة إلى الحاخام ستيفن وايز S . Wise يبلغه فيها موافقته على وعد بلفور . جاء في المذكرة[1] :

« راقبت باهتمام مخلص وعميق العمل البناء الذي قامت به لجنة وايزمان في فلسطين بناء على طلب الحكومة البريطانية . وأغتنم الفرصة لأعبر عن الارتياح الذي أحسست به نتيجة تقدم الحركة الصهيونية في الولايات المتحدة ، والدول الحليفة منذ إعلان السيد بلفور باسم حكومته عن موافقتها على إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين ، ووعده بأن تبذل الحكومة البريطانية قصارى جهدها لتسهيل تحقيق ذلك الهدف مع الحرص على عدم القيام بأي عمل يلحق الأذى بالحقوق المدنية والدينية لغير اليهود في فلسطين ، أو حقوق اليهود ووضعهم السياسي في دول أخرى » .

هذا الموقف للرئيس الأمريكي أملته عليه في الدرجة الأولى تربيته الدينية كابن لقسيس إنجيلي يؤمن بأن الله أعطاه فرصة تاريخية لتحقيق الإرادة الإلهية بمساعدة شعب الله المختار على استعادة الأرض التي خصه الله بها .

---

(1) أوراق ولسوق ــ مكتبة الكونجرس « واشنطن » ، الملف 6 ، رقم 618 .

أما الكونجرس الأمريكي فقد أيد ، بمبادرة من السيناتور هنري كابوت لودج رئيس لجنة العلاقات الخارجية ، وعد بلفور في يونيو ــ حزيران 1922 ، وأصدر بيانًا بذلك ، جاء فيه « أن الولايات المتحدة الأمريكية تؤيد إقامة وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين وفقًا للشروط التي يتضمنها وعد الحكومة البريطانية الصادر في الثاني من نوفمبر ــ تشرين الثاني ــ من العام 1917 ، والمعروف بوعد بلفور » .

وفي نهاية الشهر نفسه ، وافق مجلس النواب الأمريكي على وعد بلفور في بيان جاء فيه :

« حيث إن الشعب اليهودي كان يعتقد لقرون طويلة ويتشوق لإعادة بناء وطنه القديم ، وبسبب ما تمخضت عنه الحرب العالمية ودور اليهود فيها ، فيجب أن يمكّن الشعب اليهودي من إعادة إنشاء وتنظيم وطن قومي في أرض آبائه مما يتيح لبيت إسرائيل فرصته التي حرم منها لفترة طويلة ، وهي إعادة تأسيس حياة يهودية وثقافة مثمرة في الأرض اليهودية القديمة »[1] .

---

(1) Congressional Record , 30 June 1922 , P . P . 9820 , also 3 May 1922 , P . P . 6240 , 6289 and 19 April 1922 , P . 5693 .

وفي 21 /9 / 1922 ، وافق المجلسان معًا على وعد بلفور كخطوة تأكيدية للموافقة المنفردة لكل منهما ، ومنذ ذلك التاريخ ، أصبحت الولايات المتحدة شريكة بريطانيا في تنفيذ الوعد الذي أصبح وعدًا بريطانيا أمريكيًّا مشتركًا .

لم يقتصر نشاط الصهيونية المسيحية الأمريكية على مجرد تأييد وعد بلفور ، بل تجاوزه إلى :

1 ـــ حثّ اليهود على التجاوب مع نداء العودة . حتى إن بلاكستون (الذي يصفه اليهود بأنه أب الصهيونية الأمريكية) بعث إلى هرتزل نسخة من العهد القديم Old Testament يشير فيها إلى مقاطع خاصة تتحدث عن استعادة اليهود أرض فلسطين لحثّه على دعوة اليهود إلى العودة . ولا تزال هذه النسخة من العهد القديم محفوظة في قبر هرتزل في القدس حتى اليوم .

2 ـــ حثّ السلطان العثماني على قبول توطين اليهود في فلسطين . وقد مارس هذا الدور بشكل أساسي سفير الولايات المتحدة في الآستانة ليو والاس Lew Wallace . ومارسه أيضًا قنصل الولايات المتحدة في القدس إدوين والاس Edwine Wallace صاحب كتاب « القدس المقدسة Jerusalem The Holy » ، وفيه يعترف بأنه إذا كان توطين اليهود غير مقبول الآن ، فإنه سيكون مقبولاً فيما بعد . وهو الأسلوب الذي لا يزال معتمدًا حتى الآن في سياسة التوطين والتوسع اليهودية .

3 ــ تكوين المنظمات والهيئات الشعبية والدينية لتوفير الدعم المعنوي والمادي من أجل تحقيق النبوءات التوراتية بإعادة اليهود إلى فلسطين . من أوائل هذه المنظمات « الفدرالية الأمريكية المؤيدة لفلسطين » Pro - Palestine Federation of America التي أسسها في العام 1930 القس تشارلز راسل Ch . E . Rusell ومنظمة « اللجنة الفلسطينية الأمريكية » American Palestine Committee التي أسسها في العام 1932 السيناتور روبرت واجنر R . Wagner ، وضمت ٦٨ عضوًا من مجلس الشيوخ و 200 عضو من مجلس النواب وعددًا من رجال الدين الإنجيليين ورجال أعمال وأساتذة جامعات ، وصحافيين وأدباء مشهورين . كما تأسست في العام1942 منظمة « المجلس المسيحي لفلسطين » Christian Council of Palestine على قاعدة وعد بلفور وتحقيقًا له ، من القساوسة البروتستانت ومن شخصيات مالية وسياسية وحكومية بارزة . هذه المنظمات رفعت شعار الأرض الموعودة ، وشعار الشعب المختار ، وربطت بين الشعارين ، وعلمت الناس أن أفضل عمل يقوم به المسيحي تقربًا وزلفى إلى الله ، هو المساهمة المادية والمعنوية في تحقيق إرادة الله بإعادة اليهود إلى فلسطين تمهيدًا لعودة المسيح .

الصهيونية اليهودية ، ومن إسرائيل . فالكونجرس الأمريكي ـــ تبنيًا منه لقرار المؤتمر الصهيوني اليهودي الذي عقد في نيويورك في العام 1942 ـــ اتخذ في العام 1944 قرارًا « تتعهد الولايات المتحدة بموجبه بذل قصارى جهدها من أجل فتح أبواب فلسطين أمام اليهود للدخول إليها بحرية ولإتاحة الفرصة أمامهم لاستعمارها حتى يتمكن الشعب اليهودي من إعادة تكوين فلسطين يهودية ديمقراطية حرة » .

لقد استعمل الكونجرس الأمريكي عبارة إعادة تكوين فلسطين بدلاً من العبارة التي استعملها المؤتمر الصهيوني اليهودي في بيان مؤتمر نيويورك وهي تكوين دولة يهودية في فلسطين . فكانت الصهيونية المسيحية أشد مغالاة وأكثر تطرفًا من الصهيونية اليهودية !! .

في الأساس أرسى الرئيس الأمريكي وودرو ولسون قاعدة الالتزام الأميريكي بالوطن القومي اليهودي من خلال التزامه بوعد بلفور . وأصبح هذا الالتزام من ثوابت كل الرؤساء الذين جاؤوا بعده وخاصة روزفلت وترومان .

لعل أهم ما قام به الرئيس روزفلت هو ممارسة الضغط على بريطانيا لحملها على التراجع عن الكتاب الأبيض للعام ١٩٣٩ ، الذي نص على تحديد الهجرة اليهودية إلى فلسطين . ذلك أن الصهيونية المسيحية التي كان يشارك روزفلت الإيمان بها كانت ترى في هذا التحديد عرقلة لإرادة الله وتعطيلاً للنبوءات المقدسة .

في تلك الفترة بدأ الثقل السياسي ينتقل من بريطانيا إلى الولايات المتحدة[1] . ولما توفي روزفلت في12 / 4 / 1945 تولى الرئاسة هاري ترومان الذي يعتبر الرئيس الأكثر تجسيدًا للصهيونية الأميركية في العصر الحديث . لقد حثّ ترومان رئيس وزراء بريطانيا اتلي في 31 / 8 / 1947 على السماح لمئة ألف يهودي بالهجرة إلى فلسطين وذلك لتأمين أغلبية يهودية في فلسطين في ظل الانتداب البريطاني تمهيدًا لتحويل فلسطين إلى دولة يهودية بعد إنهاء فترة الانتداب .

وكان ترومان فظًا للغاية في رسالته التي وجهها إلى الملك عبد العزيز آل سعود في 28 / 10 / 1948 ، والتي اعتبر فيها أنه من الطبيعي أن تشجع الإدارة الأميركية هجرة اليهود من أوروبا إلى فلسطين .. لإقامة الوطن القومي اليهودي .

وبرغم أن الملكعبد العزيز رفض رسالة الرئيس الأميركي وعارضها بشدة ، فإنها تعتبر أول إقرار رسمي أمريكي بالالتزام بالوطن القومي اليهودي وبتهجير اليهود إلى فلسطين .

---

(1) يمكن اعتبار انتقال وايزمان من بريطانيا إلى الولايات المتحدة حيث اجتمع إلى الرئيس الأمريكي ترومان إشارة أولية إلى هذا الانتقال . غير أن ديزموند ستيوارت يقوله (في كتابه « تاريخ الشرق الأوسط الحديث ــ معبد جانوس » ترجمة زهدي جار الله ــ دار النهار للنشر ــ الصفحة 293) : إن بن جوريون شعر خلال الحرب العالمية الثانية أن مصدر القوة سيكون أمريكا ، لأن الحرب ستترك بريطانيا منهوكة مهما كانت نتائجها . لذلك أمضى في الولايات المتحدة خلال الحرب فترة طويلة وهو يحاول الحصول على تأييد الحكومة الأميركية لتكوين جيش يهودي في فلسطين ولأغراض الصهيونية العامة فيها ، ويعمل أيضًا بين الهيئات اليهودية المختلفة ليعدّها لطلب الدولة اليهودية بعد الحرب » .

هكذا اعترف ترومان فعليًا بإسرائيل في 14 / 5 / 1948 ، وحتى قبل أن تطلب منه حكومة إسرائيل المؤقتة ذلك بشكل رسمي . كان لتربيته الدينية الأثر الأساسي في هذا التوجه . كان ترومان مثل إبراهام لنكولن قد درس التوراة على نفسه ، وكان يؤمن بالتبرير التاريخي لوطن قومي يهودي ، وبأن وعد بلفور يحقق الآمال القديمة للشعب اليهودي .

كان ترومان كمعمداني يحس بشيء عميق له مغزاه في فكرة البعث اليهودي ، وكان معروفًا عنه حبه للفقرة التوراتية الورادة ف بالمزمار 137 والتي تبدأ « لقد جلسنا على أنهار بابل ، وأخذنا نبكي حين تذكرنا صهيون » . ولقد اعترف ترومان أنه ما من مرة قرأ فيها قصة إنزال الوصايا العشر في سيناء إلا وشعر بوخز خفيف يسري في عروقه ، وقد صرح بأن « موسى تلقى المبدأ الأساسي لقانون هذه الأمة على جبل سيناء »[1] .

لم يكد يصدر الإعلان الرسمي بقيام إسرائيل في العام 1948 حتى بادرت الولايات المتحدة إلى تقديم منحة لها قدرها مئة مليون دولار

Slip Adler , Franklin D . Roosevelt and Zionism , The Wartime Record , (1) Judiasim , vol . 21 , No . 3 , Summer 1972 P . P . 282 - 383 .

مخصصة لمشاريع التنمية ، بالإضافة إلى قرض ــ تحول إلى منحة ــ بقيمة 35 مليون دولار .

مع الوقت كانت المساعدات الأمريكية لإسرائيل تتضاعف حتى إن معدل هذه المساعدة بالنسبة للفرد الواحد ، بلغ في العام 1952 ، 48 دولارًا للإسرائيلي ، مقابل سبعة دولارات وعشرين سنتًا للأوروبي ودولار واحد وثلاثة سنتات للعربي .

جنبًا إلى جنب ، مع المساعدة المالية والعسكرية لإسرائيل ، فرض حظر أمريكي على بيع الأسلحة للعرب ، وجرت محاولات لإخضاع الدول العربية بضمها إلى الأحلاف العسكرية والسياسية التابعة للولايات المتحدة . كما جرت محاولات للضغط على الدول العربية من أجل رفع المقاطعة عن إسرائيل وللتفاوض معها والاعتراف بها والتعايش معها وفق الشروط الإسرائيلية للتسوية . وكما أن إقامة إسرائيل كان يعتبر عملاً دينيًا بموجب تعاليم الكنيسة الصهيونية المسيحية ، كذلك فإن المحافظة على إسرائيل ومساعدتها ودعمها والدفاع عنها ، يؤلف عملاً دينيًا أيضًا بموجب تعاليم هذه الكنيسة .

يوجد في الولايات المتحدة[1] 009 , 754 , 76 مليون دولار

---

(1) حسب إحصاءات 1982 التي نشرت في : Year Book of American and Canadian Churches (Nashville : Adington Press 1984 , P . 244 .

بروتستنتي ينتمون إلى200 طائفة . أكثر هذه الطوائف مغالاة في تبني العقيدة الصهيونية هي الطائفة التدبيرية Indispensationalism التي يبلغ عدد أتباع كنائسها المختلفة40 مليونًا تقريبًا . وتعرف مجموعة هذه الكنائس باسم كنائس الأنكلوساكسون البروتستانت البيض (White Anglo - Saxon Protestant (W . A . S . P وهي تضم الشخصيات الأبرز في المجتمع الأمريكي سياسيًا واقتصاديًا وتربويًا وإعلاميًا وعسكريًا . أما أبرز أعلام هذه الطائفة من القساوسة الإعلاميين التلفزيونيين فهم :

1 ــ **بات روبرتسون Pat Robertson** : الذي يستضيف برنامجًا لمدة تسعين دقيقة يوميًا يدعى نادي السبعمئة 700 Club (سمي كذلك نسبة إلى700 مساهم معه) . هذا البرنامج يصل إلى أكثر من 16 مليون عائلة ؛ أي إلى أكثر من 19 بالمئة من الأمريكيين الذين يملكون أجهزة تلفزيون .

إن روبرتسون ابن السيناتور السابق عن ولاية فرجينيا ويليس روبرتسون Willis Robertson متخرج في مدرسة الحقوق في جامعة يال ، وهو يوظف نحو 1300 شخص لإدارة شبكته التيلفزيونية المسيحية سي . بي . إن . (Christian Broadcasting (C . B . N Net Work وتقوم الإدارة المركزية للشبكة على مساحة 679 آكر

في ضاحية شاطيء فرجينيا بقيمة22 مليـون دولار . وتضم سي . بي . إن . نادي السبعمئة ، ثلاث محطات تليفزيونية ، محطة راديو ، محطة تليفزيون سي . بي . إن بالاشتراك مع محطة تليفزيون في جنوب لبنان ، مراسلين في أكثر من 60 دولة ، جامعة ، نظامًا للمساعدة الدولية ومجموعة ضغط (لوبي) .

في مطلع عام 1986 ، بدأت سي . بي . إن . C . B . N برنامجًا إخباريًا لمدة نصف ساعة يوميًا (سي . بي . إن . أخبار الليل) . وهي تقدم أخبارًامن وجهة نظر مسيحية صهيونية إلى 3 , 27 مليون مشاهد تلفزيوني يشتركون في محطة البث . ويتألف جهاز المحطة من مئة فني يعملون خارج الاستديوهات في واشنطن وفي الإدارة المركزية في فرجينيا بيتش ، التي تدير مكاتب في القدس وبيروت ، وفي عام 1986 خطط لافتتاح مكاتب في لندن ونيويورك ولوس أنجيلوس .

إن عمليات روبرتسون تحقق عائدات سنوية تزيد على 200 مليون دولار . وفي مطلع عام 1986 وصل نفوذ روبرتسون وقوته إلى حد أنه بدأ يفكر في الوصول إلى المكتب البيضاوي في البيت الأبيض . بات روبرتسون ، رئيسًا للولايات المتحدة ؟ تساءلت

صحيفة نيويورك تايمز في تعليق للكتاب توم فيكر Tom Wicker في أكتوبر1985 وقالت : « لا تسخر . إن ترشيح روبرتسون في عام 1988 هو أكثر الاحتمالات مخادعة » . وكتب فيكر : إن هناك 24 مليون مشاهد للمحطة التلفزيونية المسيحية ، وأضاف : إن احتمال ترشيح روبرتسون يقوم على لوائح كبيرة من المساهمين ، والممولين ، وكذلك على إقبال من المشاهدين يفوق عددهم قراء صحف التايم ونيوزويك ، ونيويورك تايمز ، ولوس أنجيلوس تايمز والواشنطن بوست مجتمعة .

2 ــ **جيمي سواجرت** **Jimmy Swaggart** : الذي يدير عمليات من باتون روج في لويزيانا Baton Rouge, Louisiana ، وهي ثاني أكثر محطات التليفزيون الإنجيلية الصهيونية شهرة : استنادًا إلى استقصاء مؤسسات (نلسون) .

إنه يصل إلى 5 , 4 مليون منزل يوميًا (أو 4 , 5 ٪ بالمئة من المشاهدين) وإلى ما مجموعه 9 ملايين وربع المليون أسرة (أو 10 ٪ من المشاهدين) أيام الآحاد .

3 ــ **جيم بيكر** **Jim Bakker** : الذي يملك ثالث أشهر محطة تلفزيونية تبشيرية . بدأ عمله الديني متتلمذًا على (بات روبرتسون) . إنه يصل إلى نحو 6 ملايين منزل (8 , 6 ٪ بالمئة من المشاهدين) .

وبالإضافة إلى منزل في مدينة شارلوت شمال كارولينا يملك (بيكر) وزوجته تامي منزلاً جبليًا في بالم ديزرت Palm Desert (صحراء النخيل) بكاليفورنيا قيمته449 ألف دولار ، بالإضافة إلى سيارتي رولس رويس ومارسيدس . وكجميع « التدبيريين » فهو يعتقد أنه علينا أن نخوض حربًا رهيبة من أجل فتح الطريق أمام المجيء الثاني للمسيح . إن محطته هي المحطة التاسعة عشرة من حيث الحجم في أمريكا وتحقق أرباحًا سنوية تقدر بما بين 50 إلى مئة مليون دولار .

4 — **أورال روبرتس** **Oral Boberts** : الذي تصل برامجه التليفزيونية اليوم إلى 5,77 مليون منزل ، أو 8 , 6 ٪ من المشاهدين . وقد ولد في بيت متواضع في أوكلاهوما في عام1918 من أب فلاح تحول إلى مبشر . يقول أورال روبرتس : إن الله طلب منه أن ينشيء هذه الجامعة . ويقول : إن الله أخبره في عام 1968 أن يترك الكنيسة المقدسة في بنتوكوستال Pentocostal وأن يصبح قسيسًا في كنيسة « ميثوديست » . وفي عام 1977 عندما فقد ابنته وزوجها في حادث تحطم طائرة ، قال روبرتس : إن الله أوحى إليه ببناء مستشفى مدينة الإيمان City of Faith Hospital . إنه واحد من اثنين من الأمريكيين الذين بنوا منفردين جامعة ومدرسة طبية ومستشفى (الشخص الآخر كان جونز هوبكنز) .

5 ــ **جيري فولويل** **Jerry Falwell** : الذي تصل دروسه التبشيرية الأسبوعية إلى 6 , 5 مليون منزل ، أي 6 , 6 ٪ من جميع المشاهدين . كان فولويل مثل روبرتسون في عام1985 منغمسًا بعمق في الشؤون السياسية . وفي شهر أغسطس ، وبعد أن أمضى خمسة أيام في جنوب إفريقيا ، أيد الحكومة العنصرية ووصف الأسقف ديزموند توتو Desmond Tutu الحائز على جائزة نوبل للسلام بأنه ألعوبة .

إن ملاحظة فولويل حول توتو سببت له تراجعًا قدره مليون دولار أقل في حجم العطاءات التي كانت متوقعة في عام 1985 . وفي نوفمبر ، من نفس العام ، سافر فولويل إلى مانيلا حيث أيد دكتاتورية ماركوس Marcos ووصف الفلبين الممزقة بالجنة . وفي الثالث من يناير العام 1986 ، أعلن فولويل عن تكوين منظمة جديدة تدعى « فيديرالية الحرية » Liberty Federation ولكي تكون بمثابة الأم « للمجموعة المعنوية » Moral Majority التي يقودها فقد غيّر الاسم (استنادًا إلى فولويل) ليتمكن أتباعه من توسيع مجالات العمل وتسريع النمو .

كذلك في 25 من يناير ــ كانون الثاني ــ1986 أقام فولويل حفل غداء في مدينة واشنطن على شرف نائب الرئيس جورج بوش . وقد أخبر فولويل ضيوفه الخمسين ، الذين حضروا مجانًا حفل الغداء

السخي : بوش سيكون أفضل رئيس في عام 1988 .

وقبل أسبوع ، من هذا الغداء ، أعلن فولويل عن شراء شبكة تلفزيون بالكابلات . وهي الشركة المسيحية الوطنية التي كانت تواجه متاعب مالية : وغيّر فولويل اسمها إلى محطة الحرية للبث Liberty Broadcasting Net Work . إن شبكة المحطة الجديدة التي تعمل من ليتشبورج في فرجينيا سوف تعرض برامج دينية مدة 24 ساعة في اليوم بما فيها برنامج يدور حول فولويل نفسه .

6 — **كينيث كوبلاند Kenneth Copeland** : الذي يصل إلى 9 , 4 مليون منزل ؛ أي 8 , 5 ٪ من المشاهدين في الأسبوع .

إنه متخرج في جامعة أورال روبرتس Oral Boberts University ومؤمن بالتدبيرية ، ويرى أن إسرائيل الحديثة وصهيون الإنجيلية هما شيء واحد . ويقول : « إن الله أقام إسرائيل . إننا نشاهد الله يتحرك من أجل إسرائيل .. إنه لوقت رائع أن نبدأ بدعم حكومتنا ما دامت تدعم إسرائيل .. إنه لوقت رائع أن نشعر مدى تقديرنا إلى جذور إبراهيم » .

وبالرغم من ذلك فإن كوبلاند لا يحب بالضرورة إسرائيل كما هي ، إنما يعبر عن حبه لإسرائيل لأنه وأتباعه يرون أنها المسرح الذي سيقدم عليه مشهد معركة هرمجدّون Armageddon وعودة المسيح .

إنهم يعبرون عن حبهم لليهود ليس لأنهم يهود ولكن لأنهم يرون فيهم الممثلين الذين لا بد منهم على مسرح النظام الديني الذي يقوم على أساس تحقيق المسيحية الكاملة .

7 — **ريتشارد دي هان Richard De Haan** : الذي يصل في برنامجه« يوم كشف النظام » Day of Discovery إلى 4,75 مليون منزل ؛ أي 48 ٪ من المشاهدين .

إنه ابن (القس دي هان) من متشيجن الذي طور الكنيسة التدبيرية ربما أكثر من أي قس أمريكي آخر .

8 – **ريكس همبرد** Rex Humb الذي يصل إلى 3, 7 مليون منزل ، أي نحو 4, 4 بالمئة من مجموعة المشاهدين ، إنه يبشر بتعاليم سكوفيلد حول التدبيرية ، وهي تقول : « إن الله كان يعرف منذ البداية الأولى إننا ، نحن الذين نعيش اليوم ، سوف ندمر الكرة الأرضية » .

لقد ذكرت سبعة من الذين يقدمون البرامج الدينية ويبشرون بنظرية هرمجدون في الإذاعة والتليفزيون . ومن بين 4 آلاف أصولي إنجليي ، يشتركون سنويًا ، في مؤتمرات الإذاعات الدينية الوطنية ، هناك ثلاثة آلاف يتعقدون أن كارثة نووية فقط يمكن تعيد المسيح إلى الأرض ، إن هذه الرسالة تبث عبر 1400 محطة دينية في

أمريكا . ومن بين 80 ألف قسيس إنجيلي يذيعون يومياً من خلال 400 محطة إذاعة فإن الأكثرية الساحقة منهم من التدبيريين »[1] .

اتخذت هذه الكنائس من الأجهزة الإعلامية العامة بكل ما تتمتع به هذه الأجهزة من تقنية وسعة انتشار ، منابر لها للوعظ الديني وللإرشاد السياسي . وبلغ تأثيرها على صناعة القرار السياسي الأمريكي تجاه القضية الفلسطينية الصراع العربي ــ الصهيوني حدّ المشاركة في صنع القرار ، وتوجيه السياسة الأميريكية وفق النبوءات الدينية التي تقول بعودة اليهود إلى فلسطين ، وقيام صهيون ، ومن ثم ظهور المسيح .

تعتقد الصهيونية المسيحية أن ثلاث إشارات يجب أن تسبق عودة المسيح :

الإشارة الأولى هي قيام إسرائيل ، وقد قامت إسرائيل في العام 1948 م . ولذلك إعتبر الصهيونيون المسيحيون في الولايات المتحدة هذا الحدث أعظم حدث في التاريخ لأنه جاء مصدقاً للنبوءة الدينية .

الإشارة الثانية هي احتلال مدينة القدس . ولقد احتلت إسرائيل القدس في العام 1967 التي ينضر الانجيليون من الصهيونيين المسيحيين على أنها المدينة التي سيمارس المسيح حكم العالم منها بعد

---

(1) المعلومات عن هذه الشخصيات ملخصة في كتاب :
النبوءة والسياسة ــ غريس هالسل ــ ترجمة محمد السماك . ص 29 ــ 33 .

قدومه الثاني المنتظر . ولذلك تضغط الكنائس الصهيونية المسيحية في الولايات المتحدة من أجل الاعتراف بالقدس عاصمة موحدة وأبدية لإسرائيل . ولقد تجاوب مجلسا الشيوخ والنواب مع هذه الضغوط في إبريل ــ نيسان 1990 .

الإشارة الثالثة هي إعادة بناء هيكل سليمان على أنقاض المسجد الأقصى . لقد وضعت خريطة الهيكل الجديد ، فيما تتواصل الحفريات تحت المسجد بحجة البحث عن آثار يهودية مطمورة . وفي الوقت نفسه يتم إعداد وتدريب كهان الهيكل في معهد خاص بالقدس . أما الأموال اللازمة فقد جمع معظمها وأودع في حساب خاص باسم مشروع بناء الهيكل .

بعد اكتمال المشروع ، ستقع هرمجُّدون[1] التي يظهر المسيح فوقها مباشرة وسيرفع إليه بالجسد المؤمنين به ليحكم العالم من القدس مدة ألف عام تقوم بعدها القيامة .

ففي شهر مارس ــ آذار من العام 1979 ، تحدث الرئيس الأمريكي جيمي كارتر أمام الكنيست الإسرائيلي (وكان يعمل على إقرار معاهدة الصلح بين مصر وإسرائيل) فقال : « جسد من سبق من الرؤساء الأمريكيين الإيمان بأن جعلوا علاقات الولايات المتحدة مع إسرائيل هي أكثر من علاقات خاصة . إنها علاقات فريدة لأنها

---

(1) هرمجدُّون معركة نووية يعتقد الإنجيليون المتهودون أنها ستقع في سهل مجدُّون القدس =

متأصلة في ضمير وفي أخلاق وفي دين وفي معتقدات الشعب الأمريكي نفسه . لقد أقام كلاًّ من إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية ، مهاجرون رواد ، ثم إننا نتقاسم معكم تراث التوراة »[1] .

يمثل الرئيس الأمريكي السابق رونالد ريجان محطة بارزة في هذا الطريق من المفيد الوقوف عندها بتفحص دقيق . عندما كان ريجان حاكمًا لولاية كاليفورنيا كان من أتباع ومن دعاة الصهيونية المسيحية . وبقي على إيمانه هذا بعد انتخابه رئيسًا للولايات المتحدة في العام 1980 ، وبعد التجديد له ولاية ثانية في العام 1984 . وكان إيمانه يحمله على التمسك بإيديولوجية معركة هرمجدُّون .

يروي جيمس ميلز James Miles الرئيس السابق لمجلس الشيوخ في ولاية كاليفورنيا في عدد شهر آب ـــ أغسطس 1985 من مجلة سان دياغو San Diego Magazine ، الحادثة التالية :

كانت تلك السنة الأولى في الولاية الثانية من حاكمية ريجان وكانت السنة الأولى التي ينتخب فيها ميلز رئيسًا لمجلس شيوخ

وعكا ، وأن التنبؤ بها ورد في أسفار حزقيال ويوحنا ويوشع ، وهي تقول وأن قوات الكفار من المسلمين والملحدين سوف تدمر فيها إلى أن يظهر المسيح فوق أرض المعركة ويرفع بالجسد المؤمنين به ويخلصهم من الدمار .. ومن ثم يحكم العالم مدة ألف عام حتى تقوم الساعة .

Fayez Sayegh, Zionist Propaganda in the U . S . A . (N . Y . The Sayegh Foundation , 1983) P . 17 .

الولاية . كان الإثنان يجلسان جنبًا إلى جنب في مأدبة أقيمت في سكرامنتو على شرف ميلز . في أثناء الاحتفال سأل ريجان ميلز بصورة غير متوقعة تمامًا إذا كان قرأ الفصلين 38 و 39 من حزقيال Ezekiel . أكد ميلز للحاكم أنه ترعرع في بيت مؤمن بالكتاب المقدس ، وأنه قرأ وناقش المقاطع من حزقيال التي تتحدث عن يأجوج ومأجوج Cog and Magog (التي يقول المؤمنون بالتدبيرية إن ذلك يعني روسيا) عدة مرات ، كما قرأ مراجع أخرى عن نهاية الزمن في الفصلين 16 و 19 من سفر الرؤيا Book of Revelation .

قال ريجان : إن حزقيال رأى في العهد القديم المذبحة التي ستدمر عصرنا . ثم تحدث ريجان بتركيز لاهب عن ليبيا لتحولها إلى شيوعية ، وأصر على أن في ذلك إشارة إلى أن يوم هرمجُّدون لم يعد بعيدًا .

عند ذلك بادر ميلز إلى تذكير ريجان بأن حزقيال يقول أيضًا : إن أثيوبيا ستكون من بين قوى الشيطان . وأضاف ميلز : إنني لا أستطيع أن أرى (هيلاسيلاسي أسد يهوذا) يخوض مع زمرة من الدمى حربًا ضد شعب الله المختار .

قال ميلز : إنه لا يعتقد أن ذلك ممكن ، غير أن ريجان أصر بقوله : أنا أعتقد ذلك ، وأظن أنه لا مفر منه ، إنه ضروري لتحقيق النبوءة بأن أثيوبيا ستكون واحدة من الأمم المعادية لله التي تحارب

إسرائيل . (بعد ثلاث سنوات من هذا الحديث أشار ميلز في مقالته إلى أن الشيوعيين أسقطوا هيلاسيلاسي وأن ريجان كان سعيدًا بأن يرى ما يبدو أنه تحقيق لنبوءة تتعلق بالمسيح) .

في العشاء الذي أقيم في العام 1971 تحدث ريجان عن هرمجُّدون نووية قادمة وقال ميلز : إن حديث ريجان بدا كحديث مثير إلى طالب كلية . قال ريجان لميلز : إن جميع النبوءات التي يجب أن تتحقق قبل هرمجُّدون قد مرت ، ففي الفصل 38 من حزقيال أن الله سيأخذ أولاد إسرائيل من بين الوثنيين حيث سيكونون مشتتين ويعودون جميعهم مرة ثانية إلى الأرض الموعودة . لقد تحقق ذلك أخيرًا بعد ألفي سنة ، ولأول مرة يبدو كل شيء في مكانه بانتظار معركة هرمجُّدون والعودة الثانية للمسيح . وعندما ذكَّر ميلز ريجان أن الشيء الوحيد الذي ينص عليه الكتاب المقدس بوضوح هو أن العودة الثانية للمسيح لا يعرف أحد متى ستحدث ، رد ريجان بصوت عال : « إن كل شيء يأخذ مكانه . لن يطول الوقت الآن ، إن حزقيال يقول : إن النار والحجارة المشتعلة سوف تمطر على أعداء شعب الله . إن ذلك يجب أن يعني أنهم سوف يدمرون بالسلاح النووي . إنهم موجودون الآن ولكنهم لم يكونوا موجودين في الماضي » .

وتابع ريجان يقول : « إن حزقيال يخبرنا أن يأجوج ومأجوج الأمة التي ستقود قوى الظلام الأخرى ضد إسرائيل سوف تأتي من الشمال . إن أساتذة الكتاب المقدس يقولون منذ أجيال : إن يأجوج ومأجوج يجب أن تكوذ روسية » .

ما الأمم القديمة الأخرى المو.. ٠ة إلى الشمال من إسرائيل ؟ لا شيء . لقد كان ذلك غير منطقي قبل الثورة الروسية عندما كانت روسيا دولة مسيحية . إلا أن لذلك معنى الآن وقد أصبحت روسيا شيوعية وملحدة ، الآن وقد وضعت روسيا نفسها ضد الله ، الآن تنطبق مواصفات يأجوج عليها تمامًا .

ولكن ماذا بعد الوفاق الأمريكي ــ السوفييتي في ضوء البيروسترويكا والجلاسنوت ؟ .

في عام 1976 ناقش ريجان معركة هرمجّدون في مقابلةمسجلة مع جورج أوتيس الذي سبق له وأن تنبأ بوصول ريجان إلى الرئاسة الأمريكية .

يقول أوتيس في كتابه « شبح هاجر » The Ghost of Hagar : إنه ينتظر تحقيق نبوءة حرب يأجوج ومأجوج (التي تفسر بأنها غزو سوفييتي لإسرائيل في المستقبل القريب) ، وقد سأل ريجان إذا كان يعتقد أنه سوف ينقذ من هذه المجزرة الرهيبة خلال الحرب النهائية ،

علمًا بأن الخلاص من هذه المرحلة استنادًا إلى المؤمنين بالتدبيرية لا يكون إلا إذا كان المسيحي (مولودًا مرة ثانية) . وقد أجاب ريجان : إنه مولود مرة ثانية ويشعر بذلك ويؤمن به .

تحدث الحاكم ريجان أيضًا عن هرمجّدون إلى الإنجيلي هارولد برتسون Herald Bredesen من كاليفورنيا ، وفي إحدى المناسبات زار ريجان كلاًّ من برتسون والمغني بات بون وجورج أوتيس في منزله ، ولقد سرّ برتسون ودهش في الوقت نفسه لمبادرة ريجان إثارة موضوع النبوءات الإنجيلية أمام زواره . ونقل برتسون عنه قوله : « إذا كان اليهودي غير مخلص لله فهل أن الله سيشتته في أطراف الأرض ؟ وحتى بعد أن يحدث ذلك هل سيغسل الله يديه منهم ؟ إن النبي يفسر لنا أنه قبل عودة ابنه ، فإن الله سوف يعيد جمعهم في إسرائيل ويفسر لنا حتى طريقة نقلهم التي سيستعملونها . لقد قال النبي : إن بعضهم سوف يأتي بالباخرة وأن بعضهم سوف يعود كالحمام إلى أعشاشه . وبكلمات أخرى سيأتون بالباخرة أو بالطائرة . وستولد الأمة في أحد الأيام » .

وأشار ريجان بالتأكيد إلى حقيقة الوعد بأن القدس سوف تدنس تحت أقدام العامة (جنتيل) إلى أن ينتهي وقت هذه العامة . وأن هذه النبوءة تحققت في عام 1967 عندما أعيد توحيد القدس تحت العلم الإسرائيلي ..

ويقول برتسون : إن ما أثارني بصورة خاصة هو أن ريجان قد نما روحيًا بشكل كبير . والمثال على إدراكه الشامل لما يجري في ضوء مسلسل النبوءات ، قدرته على تحديد اليوم منذ عام 1948 الذي أعيد فيه بناء إسرائيل كأمة .

لقد تملكني الشعور بأن ريجان يدرك تمامًا أهداف الله في الشرق الأوسط . ومن أجل ذلك السبب فإنه يشعر بأن المرحلة التي نمر بها الآن هي مرحلة بارزة ما دامت أن الأحداث الواردة في الكتاب المقدس تتحقق في هذا الوقت .

عندما كان ريجان مرشحًا للرئاسة في عام 1980 كان يواصل الحديث عن هرمجُّدون ، وقد قال ريجان (وهو مرشح للرئاسة) للإنجيلي جيم بيكر في مقابلة تلفزيونية أجراها معه : « إننا قد نكون الجيل الذي سيشهد هرمجُّدون » .

ويقول المؤلف الإنجيلي دوج ويد Doug Wead الذي كان حاضرًا المقابلة : إنه سمع ريجان يردد مرارًا : « إن نهاية العالم قد تكون في متناول يدنا » . وفي حفل عشاء في منزل ريجان في كاليفورنيا حضره ويد ، تحول الحديث إلى الاتحاد السوفييتي وإلى النبوءة الإنجيلية . وفي وسط النقاش أعلن ريجان (استنادًا إلى ما يقوله ويد) أمام ضيوفه : إننا ربما نكون الجيل الذي يحقق هرمجُّدون .

وفي نفس العام 1980 أعطى ريجان مرشح الرئاسة مثلاً آخر ما نقله معلق صحيفة نيويورك تايمز وليم سافير William Safire : كان ريجان يخطب في مجموعة من القادة اليهود عندما قال : « إسرائيل هي الديمقراطية الثابتة الوحيدة التي يمكن أن نعتمد عليها كموقع لحدوث هرمجِّدون » .

وفي مقابلة صحفية أجراها الصّحافي روبرت شير Robert Scheer في مارس ـــ آذار 1981 مع جيري فولويل ، كشف فولويل عن أن الرئيس ريجان قال له مرة : إن تدمير العالم قد يحدث « سريعًا جدًا » . وإن التاريخ سيصل إلى ذروته . وأبلغ فولوّيل الصّحافي أيضًا أنه لا يعتقد أنه بقيت أمامنا خمسون سنة أخرى . وسأل الصّحافي ما إذا كان ريجان يوافق على ذلك أيضًا ، فأجاب : بالتأكيد ، لقد أخبرني ريجان بذلك ، ونقل فولويل عن ريجان قوله له : « جيري ، إنني أحيانًا أؤمن بأننا نتوجه بسرعة كبيرة الآن نحو هرمجِّدون » .

وبعد ذلك بعامين ، رتب ريجان لفولويل حضور اجتماع مجلس الأمن القومي ليستمع إلى الملخصات التي تقدم ، وليناقش كبار المسؤولين الأمريكيين في احتمال وقوع حرب نووية مع روسيا . كذلك ، واستنادًا إلى هول لندسي ، وافق ريجان أيضًا على أن يلقي مؤلف كتاب « آخر أعظم كرة أرضية » The Last Great Planet Earth كلمة حول الحرب النووية مع روسيا أمام استراتيجيي

البنتاجون .

في أحد أيام أكتوبر ــ تشرين أول ــ من عام 1983 ، كشف ريجان أن هرمجّدون لا تزال تشغل باله . فقد اتصل هاتفيًا بتوم داين Tom Dine من لجنة العلاقات العامة الأمريكية ــ الإسرائيلية ، وهي أكثر منابر اللوبي المؤيد لإسرائيل قوة . واستنادًا إلى داين ، قال الرئيس ريجان :

« كما تعرف ، فإنني استند إلى أنبيائك القدامى في العهد القديم وإلى المؤشرات التي تخبر مسبقًا بهرمجّدون ، وإني أتساءل إذا كنا نحن الجيل الذي سيشهد ذلك . لا أعرف إذا كنت قد لاحظت مؤخرًا أيًا من هذه النبوءات ، ولكن صدقني إنها تصف الوقت الذي نمر به » .

خاطب ريجان الاتحاد الوطني للمذيعين الدينيين ثلاث مرات في أعوام 1982 , 1983 , 1984 . ويتألف هذا الاتحاد في معظمه من المؤمنين « بالتدبيرية » ، وقال : « إن الحرب النووية مقبلة علينا . وإن ذلك سيحدث بأسرع مما نتصور » .
وفي عام 1983 ، كشف ريجان عن أهمية الكتاب المقدس في حياته قائلاً للمذيعين الدينيين : « بين دفّتّي هذا الكتاب الوحيد توجد جميع الإجابات على جميع المشاكل التي تواجهنا اليوم » .

وكتب ميلز في تلك المقالة التي نشرتها مجلة سان ديجو San Diego أن ريجان كرئيس للولايات المتحدة أظهر بصورة دائمة التزامه القيام بواجباته تماشيًا مع إرادة الله ، وذلك كأي مؤمن آخر يحتل منصبًا عاليًا . وقال ميلز في المقال : إن ريجان كان يشعر بهذا الالتزام بصورة أخص وهو يعمل على بناء القدرة العسكرية للولايات المتحدة وحلفائها . وقال : « صحيح أن حزقيال تنبأ بانتصار جيوش إسرائيل وحلفائها في المعركة الرهيبة ضد قوى الظلام ، ومع ذلك فإن المسيحيين المحافظين مثل رئيسنا لا يسمح لهم التطرف الروحي بأن يأخذوا هذا الانتصار كمسلّمات . إن تقوية قوى الحق لتربح هذا الصراع المهم هو في عيون هؤلاء الرجال عمل يحقق نبوءة الله انسجامًا مع إرادته السامية وذلك حتى يعود المسيح مرة ثانية ليحكم الأرض ألف سنة »[1] .

(1) النبوءة والسياسة ـــ عريس هالسل ـــ ترجمة محمد السماك ـــ ص 63 ـــ 69 .

(3)

الصهيونية المسيحية
بوابة أمريكا إلى الوطن العربي

الصهيونية المسيحية

بوابة أمريكا إلى الوطن العربي

بدأت الولايات المتحدة خطواتها الأولى باتجاه الوطن العربي في العام 1784 عندما ألَّف الكونجرس في شهر آيار ــ مايو ــ من ذلك العام لجنة خاصة للتفاوض مع ليبيا وتونس والجزائر والمغرب بشأن عقد اتفاقات تضمن سلامة السفن التجارية الأمريكية في البحر المتوسط ، خصص الكونجرس مبلغ 80 ألف دولار من أجل ذلك ، وقد نجح الموفد الأمريكي ثوماس باركلي Thomas Barclay في عقد اتفاق مع المغرب فقط (في يوليو ــ تموز ــ 1786) وفشل في كل من ليبيا والجزائر ، وأبرم الكونجرس الاتفاق مع المغرب الذي منح التجارة الأمريكية حقوق الدولة الأكثر رعاية في نفس الشهر من العام التالي 1787 ، وأقر توجيه رسالة شكر إلى إمبراطور المغرب .

كانت الولايات المتحدة تدفع سنويًا 140 ألف دولار رسوم المرور في المتوسط للأقطار العربية في الشمال الإفريقي ، وعندما قررت الامتناع عن الدفع وقعت الاضطرابات . وفي مارس ــ آذار من العام 1794 ، وافق الكونجرس الأمريكي على تمويل بناء أسطول

حربي لضرب الجزائر ، وكان الأسطول يتألف من ست قطع [1] .
لم تكن حرية الملاحة في البحر المتوسط هي التي أملت إنشاء الأسطول ، بل كانت الولايات المتحدة تتطلع إلى دور في الوطن العربي يتوافق مع إيمانها بعقيدة الصهيونية المسيحية ، وكان لا بد من أجل أداء هذا الدور من حضور تجاري ودبلوماسي مدعوم بقوة عسكرية ، « كان الدستور الجديد والأسطول الجديد ثمرة التجربة الأمريكية في الشرق الأوسط »[1] .

أول قائد للأسطول الأمريكي في البحر المتوسط كان الأدميرال ريتشارد دال Richard Dale ، وأول إعلان حرب أمريكي كان ضد ليبيا في العام 1801 ، وكان توماس جيفرسون Thomas Jefferson رئيسًا للولايات المتحدة .

بدأ حصار طرابلس في حزيران من العام 1802 ، إلا أن الاضطرابات مع الجزائر والمغرب حملت قائد الأسطول على التراجع ، وخاضت الولايات المتحدة الحرب بعشر سفن ، وتمكنت في الرابع من يونيو ـــ حزيران 1805 من حمل باشا طرابلس على توقيع اتفاق تسوية بموجب بنود اتفاقية أكرهت عليها طرابلس في العام 1797 ،

---

(1) من هنا حصل الأسطول الأمريكي في المتوسط على اسم (الأسطول السادس) .
Thomas A. Bryson - American Diplomatic Relations with The Middle East, P.3.

وفي نهاية العام 1806 عاد الأسطول الأمريكي إلى بلاده ، ولم يبق منه سوى ثلاث قطع فقط .

في العام 1815 أعلنت الولايات المتحدة الحرب على الجزائر بحجة الدفاع عن المصالح الاقتصادية الأمريكية في المنطقة ، ومن الجزائر انتقلت القوات البحرية إلى تونس (في الخامس من آب أغسطس 1816) وحملتها على توقيع على اتفاقية بشروط أمريكية .

« كان من نتيجة ذلك تحسين سمعة الولايات المتحدة في أوروبا وزيادة ثقة الرأي العام الأمريكي بحكومته وتعميم الشعور الوطني الأمريكي »[1] .

انطلقت الولايات المتحدة من اتفاقات الإذعان التي فرضتها على أقطار المغرب العربي نحو الباب العالي في اسطنبول ، وفي ذلك الوقت كانت الإمبراطورية العثمانية أشد كثافة سكانيًا وأوسع مساحة من الولايات المتحدة ، وما أن عقدت معها اتفاق العام 1830 حتى أطلقت العنان للبعثات التبشيرية البروتستنتية ، وانتشرت ستون بعثة من هذا النوع ـــ بقرار من المجلس الأمريكي للبعثات الخارجية « The American Board of Commioners For Foreign Missions » من اليونان حتى إيران ، ومن اسطنبول حتى القدس . هذه البعثات هي

---

(1) المصدر السابق . ص 7 .

التي مهدت الطريق أمام مشاريع الاستيطان اليهودي في فلسطين عملاً بتعاليم الصهيونية المسيحية التي تؤمن بها الكنيسة البروتستنتية الأمريكية ، وخلال فترة الخمسين عامًا من 1850 حتى 1900 كانت البعثات التبشيرية الأمريكية[1] رأس الحربة التي كانت تمسك بها الحركة الصهيونية ، ففي العام 1880 ، وفي أثناء انعقاد مؤتمر مدريد الذي تقاسمت فيه الدول الأوروبية النفوذ والهيمنة على الوطن العربي ، « أبدى الوفد الأمريكي المشارك اهتمامًا بقضية أساسية واحدة هي ضمان سلامة وازدهار الجالية اليهودية في طنجة »[2] .

---

(1) كان يوجد في تركيا 29 مركز تبشير تضم 162 مبشرًا أمريكيًا يعاونهم 900 موظف محلي ، وكان هؤلاء يشرفون على إدارة 36 مدرسة داخلية (2700 طالب) و 398 مدرسة ابتدائية (1/ ألف طالب) استمرت التسهيلات التي كانوا يتمتعون بها حتى العام 1864 عندما اكتشف الباب العالي دور هذه البعثات في تحريض الأقليات المسيحية ضد السلطنة ، وعندما قامت الاضطرابات في أضنة في العام 1906 ضد هذه البعثات وقتل المتظاهرون اثنين منا لمبشرين ودمروا وأحرقوا ممتلكات أمريكية ، هددت الولايات المتحدة بالتدخل العسكري وسيرت قوة بحرية إلى الشواطىء التركية كانت تتألف من مدمرتين هما نورث كارولينا ومونتانا .

حول دور البعثات التبشيرية الأمريكية أنظر :

John A . Denovo , American Interests and Policies in the Middle East , 1900 - 1939 (Minneapolis , 1963) P . P . 8 - 16 .

(2) Luella J . Hall The United States and Morocco 1776 - 1956 (Metuchen N . J . 2971) P . P . 220 - 224 .

ظلت السياسة الخارجية للولايات المتحدة تتأرجح بين مصالحها الحيوية بالالتزام بمبدإ منرو لجهة عدم التدخل في القضايا الدولية ، وبين هواجسها الدينية الملحة لجهة المساهمة في إعادة إحياء صهيون تمهيدًا للعودة الثانية للمسيح ، وقد تغلبت الهواجس على المصالح ، فتخلّت عن مبدإ منرو ، الأمر الذي جرّها فيما بعد إلى الانغماس في وحول الحربين العالميتين ، وما بعدهما من حروب (كوريا ، فيتنام ..) .

« قبل دخول الولايات المتحدة الحرب العالمية الأولى كانت قوى الضغط (اللوبي) من المبشرين البروتستنت ومن الصهيونيين اليهود الأمريكيين قد مارست قدْرًا كافيًا من الضغط على المسؤولين في الدوائر الحكومية الأمريكية من أجل الحصول على دور أمريكي أكثر فاعلية في شؤون الشرق الأوسط »[1] .

كان عدد سكان فلسطين في العام 1914 أقل من 700 ألف شخص ، منهم 600 ألف عربي و 85 ألف يهودي[2] ، أما في الولايات المتحدة فكان يوجد 3 ملايين يهودي بينهم ثلاثة آلاف فقط أعضاء في منظمات صهيونية ، فالصهيونية اليهودية في الولايات المتحدة لم تنشط إلا بعد الحرب العالمية الأولى ، ومن أبرز أوائل

---

(1) Y . Bryson , American Diplomatic Relations with the Middle East, P . 62

(2) William Yale , The Near East : A Modern History (Ann Arbor, Mich . 1958) P . 265 .

الصهاينة اليهود لويس براديز Lewis Bradies الذي عين في العام 1916 رئيسًا لمجلس القضاء الأعلى (المحكمة الاتحادية العليا) » وهو الذي كان الرأس المدبر وراء سياسة الرئيس ولسون الصهيونية »[1] ذلك أنه في ظل إدارة الرئيس ولسون تبنت الدبلوماسية الأمريكية مطالب أشد الصهاينة اليهود والمسيحيين تطرفًا في فلسطين .

أعربت تركيا في العام 1917 عن استعدادها لعقد معاهدة سلام منفردة مع الولايات المتحدة ، ووافق الرئيس ولسون على ذلك على أساس أن هذه المعاهدة سوف تمكّنه من تحقيق الوطن اليهودي في فلسطين ، ولكن المتطرفين الصهيونيين اليهود ـــ الذين كانت علاقتهم مع بريطانيا أشد وثوقًا في ذلك الوقت ـــ تخوفوا من احتمال عقد صفقة أمريكية ـــ تركية تقلل من فرص تحقيق مشروعهم في فلسطين ، وظف برانديز نفوذه لدى الرئيس ولسون ، فاضطر السفير الأمريكي إلى الباب العالي مورغنثو Morgenthau أن يصطحب معه في الوفد المفاوض أحد غلاة الصهيونيين اليهود في أمريكا فليكس فرانكفورتر Flix Frankfurter ، كما اضطر السفير مورغنثو وهو في طريقه إلى سويسرا لمقابلة الدبلوماسيين الأتراك سرًا ، إلى الوقوف في جبل طارق حيث قابله هناك الدكتور وايزمان وتمكن من حمله على

---

(1) The Realities of American - Palestine Relations (Washingion D.C. 1949) P. 116

التراجع عن مهمته[1] . وبدلاً من مشروع معاهدة السلام الأمريكية التركية حصلت الحركة الصهيونية على التزام من الرئيس ولسون بتأييد وعد بلفور البريطاني ، كانت هذه العملية ، ربما ، أول عملية ضغط للوبي الصهيوني في الولايات المتحدة .

بين الحربين العالميتين الأولى والثانية ، اتخذ ضغط اللوبي الصهيوني الأمريكي توجهًا معاكسًا . فبعد احتلال بريطانيا لفلسطين ، وبعد حصولها على حق الانتداب في مؤتمر سان ريمو (نيسان ــ أبريل 1920) ، وبعد موافقة عصبة الأمم على ذلك (تموز ــ يوليو 1922) أرادت الحركة الصهيونية أن تحصل من بريطانيا على ضوء أخضر لفتح أبواب الهجرة اليهودية إلى فلسطين ، وكان اليهود يكوِّنون أقلية ضئيلة جدًا (12 ٪) ، وكان منحهم وطنًا في فلسطين يتناقض مع مباديء ولسون الأربعة عشر وخاصة مبدأ حق تقرير المصير ، وتركز الضغط الصهيوني على الولايات المتحدة أولاً لاستثناء اليهود من هذه القواعد والمباديء باعتبار أن لهم حقًا إلهيًا مقدسًا في فلسطين ، وثانيًا لحمل بريطانيا على عدم تقييد الهجرة اليهودية باعتبار أن العودة هي إرادة إلهية أيضًا ، وكما نجحت الصهيونية البريطانية في حمل الولايات المتحدة على القبول بوعد بلفور

---

(1) William Yale. Ambassador Henry Morgenthau's Special Mission of 1917. World Polities. 1 (1944) p.p. 308 - 320.

ـــ البريطاني نجحت الصهيونية الأمريكية في حمل بريطانيا على فتح أبواب الهجرة اليهودية ، وهكذا سقطت « الورقة البيضاء White paper التي أصدرتها وزارة الخارجية البريطانية في العام 1939 والتي حددت عدد اليهود الذين يسمح لهم بالهجرة إلى فلسطين في السنوات الخمس التالية بـ 75 ألفًا فقط ، كما حددت مساحة الأراضي التي يسمح لليهود بتملكها .

كان تدخل الحركة الصهيونية ينطلق من الادعاء بأنه لا يحق لأي دولة أن تتدخل ضد إرادة الله في تحديد عدد اليهود الذين يسمح لهم بالعودة إلى فلسطين ، أو في تحديد مساحة تملكهم في أرض الميعاد ، فالله يريد عودة كل اليهود إلى كل فلسطين ، والله منحهم صكًا أبديًا بملكية الأرض المقدسة لإقامة صهيون عليها ، وبالتالي ليس مقبولاً من أي قوة على الأرض أن تتحدى إرادة الله أو أن تعرقل تنفيذها ..

« وجدت الولايات المتحدة نفسها بعد الحرب العالمية الثانية منغمسة في الشرق الأوسط . فقد تراجعت الهيمنة البريطانية وأخذت الولايات المتحدة مكانها في أداء دور شرطي المنطقة وفي احتواء الاندفاع التوسعي السوفييتي التاريخي باتجاه البحر المتوسط .

« في الوقت نفسه كانت المشاعر الصهيونية تتنامى في الولايات المتحدة ، وهي مشاعر تسير في اتجاه معاكس لاتجاه المصالح الأمريكية

الرئيسة »[1] ، وفي مقدمتها المصالح النفطية الجديدة ، وفي كل مرة كانت فيها إدارة أمريكية أو جهاز من أجهزتها يحاول كبح جماح اندفاع المشاعر الصهيونية لحساب المصالح الوطنية ، كانت هذه المشاعر تهيمن على القرار الأمريكي تحت مظلة القدسية الدينية التي كانت ـــ ولا تزال ـــ تتمتع بها .

كتب الملك عبد العزيز آل سعود إلى الرئيس الأمريكي روزفلت في نيسان أبريل 1943 يحثه على عدم اتخاذ أي موقف من فلسطين قبل التشاور معه ، وبرغم أن الرئيس الأمريكي تعهد في 26 من آيار ـــ مايو ـــ من العام نفسه باحترام التشاور مع الملك السعودي ، فإن الضغط الصهيوني (اليهودي والمسيحي) داخل الولايات المتحدة ، قطع الطريق عليه ، وفي هذا الوقت كانت الحركة الصهيونية قد كوّنت منذ العام 1941 بقيادة إيمانويل نيومان Emanuel Newmenn اللجنة الأمريكية الفلسطينية The American Palestine Committee التي تضم أعضاء في الكونجرس والإدارة ورؤساء الجمعيات الأمريكية النافذة ، وكانت هذه اللجنة تتمتع بعضوية 68 سيناتورًا و 200 نائب من أعضاء الكونجرس عندما دعت إلى تأييد البرنامج الصهيوني الذي اتخذ في آيار ـــ مايو ـــ 1942 في نيويورك والذي يعرف باسم برنامج بلطيمور

---

(1) T. Bryson. American Diplomatic Relations. P. 111

Baltimore ، حتى إن الكونجرس أصدر في العام 1944 قرارين يحث فيهما الإدارة الأمريكية على بذل جهودها من أجل إقامة « كومنولث يهودي »[1] Jewish Commonwealth .

تصادف صدور القرارين مع مفاوضات أمريكية ـــ سعودية لمد خط أنابيب التابلاين عبر السعودية ، وبرغم القلق الذي غمر وزارة الخارجية الأمريكية لما يؤلِّفه القراران من خطر على المصالح الحيوية للولايات المتحدة ، فإن الرئيس الأمريكي اضطر في النهاية للخضوع ، وكان روزفلت يحتاج إلى أصوات المقترعين في الانتخابات الرئاسية في العام 1944 ، فكان لا بد له من الخضوع لابتزاز الصهيونية اليهودية والمسيحية[2] .

وهكذا خلافًا لسياسة الولايات المتحدة تجاه الأقليات في الإمبراطورية العثمانية (البلغار ، واليونان ، والأرمن ، والعرب) فإن الموقف الأمريكي من اليهود كان مختلفًا ومميزًا ، وحدد هذا الموقف الأمريكي من موضوع الأقليات كوينسي ادامس Quincy Adams وجيمس مونرو James Monroe ، وهو « التعاطف معها دون

---

(1) Manuel- American Palestine Relations. p.311.

(2) حول أثر النفط على السياسة الأمريكية . أنظر :

George W. Stocking, Middle East Oil: Astudy in Political and Economic Controversy (Nash 1970).

التدخل المباشر » ، ولكن فيما يتعلق باليهود كان للولايات المتحدة الدور الرئيس في إقامة إسرائيل مما يمثل انحرافًا عن التقليد الأمريكي الذي حدده أدامس ومونرو . كما أن الولايات المتحدة كانت قد نصبت نفسها مدافعاً عن مبدإ حق تقرير مصير الشعوب ، ولكن تبّنيها للمطالب اليهودية في فلسطين حيث كان العرب يؤلّفون الأكثرية (86 في المئة) انتهك هذا المبدأ تمامًا[1] .

إن اعتناق الرئيس هاري ترومان Harry Trumman للمسيحية لى منح حق المصير إلى الأقلية اليهودية ، وعلى حرمان الأكثرية العربية في فلسطين من هذا الحق[2] .

في التاسع من أبريل ـــ نيسان 1948 ، أبلغ الدكتور وايزمان الرئيس ترومان القرار الصهيوني بإعلان ولادة إسرائيل عند منتصف يل 14 آيار ـــ مايو ، وحثه على أن يقبل الأمر الواقع Fait accompli وأن يكون أول عضو في المجموعة الدولية يمنح إسرائيل الاعتراف .

الصهيونيون المسيحيون أقنعوا الرئيس ترومان بالتجاوب مما يحقق له نصرًا في الدنيا (انتخابات 1948) وفي الآخرة (تحقيق رادة

---

(1) T. Bryson, American Diplomatic Relation. p. 161

(2) Margaret Arakie, The Broken Sword of Justice: Israel and Palestine Tragedy (London, 1973) p.p. 32- 34 Stevens, American Zionism. p.203.

الله في صهيون) ، وصباح يوم 13 من آيار ــ مايو ــ كان ممثلو الحركات الصهيونية اليهودية والمسيحية يتحلقون حول الرئيس ترومان في مكتبه في البيت الأبيض بينهم إلياهو ابشتين **Elihu Epstein** ممثل المنظمة الصهيونية في واشنطن ، وقد أبلغوه أن إسرائيل سوف تنضم إلى المجتمع الدولي كدولة مستقلة عند الساعة 01 : 6 حسب توقيت واشنطن . بعد ظهر اليوم نفسه صدر عن البيت الأبيض القرار بالاعتراف بإسرائيل .

من أجل حماية الكيان الجديد ، أرست الولايات المتحدة قاعدتين لسياسة مستمرة حتى اليوم ، القاعدة الأولى هي إغراق إسرائيل بالمساعدات العسكرية والمالية ، والقاعدة الثانية هي مراقبة التسلح العربي ومنع الدول العربية من الحصول على أسلحة هجومية ، (البيان الثلاثي الأمريكي ــ البريطاني ــ الفرنسي للعام 1950) ، هذه السياسة دفعت دولاً عربية (مصر ــ سوريا ــ ليبيا ــ العراق ــ اليمن) نحو الاتحاد السوفييتي ودول المنظومة الاشتراكية للحصول على الأسلحة ، مما فجر الحرب الباردة الأمريكية ــ السوفييتية في الوطن العربي ، فكانت النتيجة أن الصهيونية المسيحية قدمت تفسيرًا عصريًا « ليأجوج ومأجوج » الذين سيهاجمون اليهود في دولة صهيون حسب النبوءة التوراتية . وقالت : إن « يأجوج ومأجوج » هم الروس !! ولكن بعد التوافق الأمريكي السوفييتي الذي بدأ في عهد الرئيسين ميخائيل جورباتشوف ورونالد ريجان ، والذي يتواصل في

عهد الرئيسين جورباتشوف وجورج بوش ، متجسدًا في فتح أبواب الاتحاد السوفييتي أمام هجرة اليهود السوفييت إلى إسرائيل (أكثر من مليون مهاجر خلال العقد القادم) لا بد من أن تبحث الصهيونية المسيحية عن قوم آخرين تمنحهم لقب « يأجوج ومأجوج » ! ..

فمن سيكونون ياترى ؟

(4)

الصهيونية المسيحية والإسلام

الصهيونية المسيحية والإسلام

إذا كان الفكر اليهودي قد استغل الظلام الذي ساد أوروبا في القرن الخامس عشر وتسلل إلى العقيدة المسيحية ، وإذا كان هذا التسلل قد أدى منذ القرن السادس عشر إلى وضع اليهود في إطار من القداسة الدينية المسيحية ، وبالتالي إلى تعامل الكنيسة الجديدة (البروتستنتية والتطهرية) معهم كشعب ميّزه الله على سائر الشعوب الأخرى ، وأنه ؛ أي الشعب اليهودي ــ يملك صكًا إلهيًا بملكية الأرض المقدسة ، وأن عودته إلى فلسطين تحقق نبوءة توراتية تمهد للعودة الثانية للمسيح .

وإذا كان هذا الفكر اليهودي قد تمكن كذلك من ربط العقيدة الدينية المستحدثة بالمصالح الاستراتيجية للدول الأوربية (بريطانيا وفرنسا) ، ثم للولايات المتحدة الأمريكية ، فإنه لم يقف عند هذه الحدود . بل حاول التسلل أيضًا إلى الإسلام نفسه في مواكبة تكاملية مع ما كانت تتعرض له المسيحية .

لم تلق محاولة التسلل إلى الإسلام اهتمامًا إسلاميًا مبكرًا لأسباب عديدة ، فالغاية من المحاولة لم تكن موجهة إلى المسلمين والعرب مباشرة ، بقدر ما كانت موجهة إلى الأوروبيين . والذين قاموا بتلك

المحاولة هم من الفلاسفة واللاهوتيين والمستشرقين اليهود الأوربيين . لقد كتبوا الأفكار التي اختلقوها باللغات الأوروبية (الإنجليزية والألمانية والفرنسية) ، ولذلك بقيت هذه الأفكار بعيدة عن متناول المسلمين العرب حتى أواخر القرن التاسع عشر .

المحاولة أو المحاولات اليهودية ـــ الأوروبية ، تناولت الإسلام كدين ، وتناولت العرب كمجتمع . ثم طرحت موضوع الدور والحضور اليهوديين في كلا الأمرين .

بالنسبة للدين الإسلامي ، حاول الفكر اليهودي أن يقدم الإسلام وكأنه مجرد اقتباس عن اليهودية . حاول المستشرق اليهودي الألماني إبراهام غايجر Abraham Geiger في كتابه[1] الذي أصدره في العام 1833 تصوير النبي محمد ﷺ ، وكأن لا عمل له سوى الاقتباس عن اليهودية ، بما في ذلك نظرية النبوة وفكرة الكتاب . وحاول غايجر أن يصور يهود الجزيرة العربية على أنهم المصدر الذي استقى منه الرسول ﷺ هذه الأفكار[2] ..

وعلى هذا الخط نفسه صدر بعد مئة عام لمستشرق يهودي ألماني

---

(1) A. Geiger : Jews and Arabs - Their Contacts Through The Ages

(2) انظر : ميشال جحا ـــ الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا (بيروت 1982) ص 192 .

آخر هو س . توري C . Torrey كتاب آخر بعنوان : « التأسيس اليهودي للإسلام » ، The Jewish Foundation of Islam ، قدم من خلال ترديد مزاعم التأثير اليهودي على عقيدة التوحيد في الإسلام ، نظرية حاول من خلالها أن يؤكد أهمية دور وحجم الوجود اليهودي في الجزيرة العربية امتدادًا حتى فلسطين[1] .

حتى المؤسسات الإسلامية نسبها س . غوتيان S - Goitein إلى اليهود في كتابه « اليهود والعرب » وحاول أن يبادر من خلال « وثائق الجنيزا »[2] نظرية ينسب فيها التنظيم الإداري والمالي في العصور الإسلامية إلى اليهود ، وقد أصدر من أجل ذلك كتابًا في خمسة أجزاء ربط فيها بين الدين والاقتصاد والاجتماع في المجتمع الإسلامي على قاعدة الفكر اليهودي[3] .

هذه الدراسات اليهودية حاولت من جهة أولى أن تنكر المقومات الذاتية للحضارة الإسلامية العربية ، وحاولت من جهة ثانية أن تدعي استمرارية الوجود اليهودي في العقيدة والمجتمع والاقتصاد والإدارة الإسلامية ، وأن تنفي بالتالي الغياب اليهودي عن المنطقة العربية تبريرًا

---

(1) صدر هذا الكتاب في العام 1933 ، أي قبل أكثر من نصف قرن على صدور كتاب : التوراة جاءت من جزيرة العرب للدكتور كمال الصليبي .

(2) اكتشفت هذه الوثائق في مصر قرب القاهرة وهي تلقي الأضواء على واقع اليهود في العهدين الفاطمي والأيوبي اجتماعيًا واقتصاديًا .

(3) A . Mediterranean Society : The Jewish Communities of the Arab World as Portayed in The in Documents of Cairo Geniza .

لقرار العودة متمثلاً في فكر الصهيونية المسيحية والصهيونية اليهودية معًا .

ذهب بعض المستشرقين اليهود أمثال مارك كوهن M . Cohen إلى حدّ الادعاء بأن اليهود أقاموا لأنفسهم دويلات داخل الدولة الإسلامية[1] في مصر . وقد جعل هذا المستشرق من التسامح الإسلامي مع أهل الكتاب من اليهود والنصار ومن فتح أبواب الدولة الإسلامية أمام الكفاة منهم لتقلد المناصب التي يستحقونها ، نقطة ضعف في بنية الدولة الإسلامية ، ونقطة استقواء لدى اليهود ، إلى حدّ الادعاء بأنهم أنشؤوا كيانات ذات حكم ذاتي ، ليس في مصر وحدها ، بل حتى في المغرب العربي أيضًا .

ظل المستشرقون الأوروبيون وخاصة اليهود منهم ينظّرون للمجتمعات الأوروبية على أساس أنه لا نظام إداريًا ، ولا نظام مالياً أو مصرفيّاً أو ضرائبياً ، ولا نظام زراعة ، ولا حتى عقيدة توحيد في العالم العربي الإسلامي لولا الوجود اليهودي .

هذا التنظير أخذ منحى جديدًا في العقد الماضي من خلال الادعاء بأن المجتمع العربي ـــ الإسلامي يتناقض مع الديمقراطية والمساواة بين الناس ، وأن إسرائيل تشكل الجزيرة الديمقراطية

---

(1) M . Cohen, Jewish Self Government in Medieval Egypt

والمساواة بين الناس ، وأن إسرائيل تمثل الجزيرة الديمقراطية الوحيدة في الشرق[1] .

كانت المساهمات الفكرية اليهودية تصدر بتلازم تام من حيث المضمون ومن حيث التوقيت مع متطلبات تطور الحركة الصهيونية وتقدمها نحو أهدافها ، فعندما احتاجت هذه الحركة إلى تقديم صورةمتخلفة عن المجتمع العربي تنظيميًا وإداريًا ، جاءت مساهمات المستشرقين لتوفر لها ذلك ، وعندما احتاجت هذه الحركة إلى تقديم صورة عن الوجود اليهودي في الوطن العربي للإيحاء بأن هذا الوجود مستمر بشريًا وحضاريًا ، وأنه ليس طارئًا ولا دخيلاً على المنطقة ، تجاوب المستشرقون اليهود في تقديم هذه المادة . ذلك أن الصورتين ، صورة التخلف العربي ، وصورة الحضور اليهودي ، تجسدان معًا وجهين لعملة الاستيطان اليهودي التي كانت الحركة الصهيونية بحاجة إلى طرحها للتداول العملي في المجتمعات الأوروبية والأمريكية ، وخاصة في الدوائر التي تصنع القرار وفي تلك التي تؤثر على صناعته .

تلاقت جهود عدد كبير من المستشرقين والفلاسفة واللاهوتيين اليهود في إنجاز هذه العملية ، منهم جوتيان ، وجايجر ، وجولدزيهر ، وشراينر ، وبريلمان ، وماجنس ، وشلوسنغر ، وتوري

B. Lewis, Islam and The Arab World . (1)

وهرشيرع[1] ، ومونك الذي أسس مدارس يهودية في الإسكندرية في عهد محمد علي ، وكان في عداد الوفد اليهودي الذي زار حاكم مصر في العام 1840 وفاتحه بشأن تخصيص كيان ما لليهود .

وإذا كان بعض المفكرين العرب المحدثين قد سقط ضحية تضليل هذا الاستشراق اليهودي ، فإن الإسلام خلافًا لما حدث في المسيحية ، استعصى على الاختراق واحتفظ بسلامة العقيدة وبنقاوتها .

غير أن الفكر اليهودي حقق نجاحًا محدودًا جدًا في ميدان ، كما حقق نجاحًا واسعًا جدًا في ميدان آخر .

يتمثل النجاح المحدود جدًا في ظهور بعض الحركات الارتدادية عن الإسلام كالقاديانية والبهائية وغيرهما[2] . استغل التزاوج بين التطلعات الصهيونية والمصالح الاستراتيجية لبريطانيا (خصوصًا في الهند وأفغانستان وإيران) المشاعر الشعوبية أحيانًا ، ومشاعر الإحباط أحيانًا أخرى ليشجع على قيام حركات تفتت الإسلام من الداخل . غير أن حصر هذه الحركات في أطراف العالم الإسلامي وعزلها بعيدًا

(1) راجع د . رضوان السيد : اليهودية والصهيونية في الاستشراق ــ مجلة الفكر الإسلامي عدد كانون الثاني 1989 ، ص 31 ــ 46 .

(2) حول المبادىء العنصرية العقدية وأصولها ومدى ارتباطها بالحركة الصهيونية وببريطانيا ، راجع : محمد السماك ، الأقليات بيت العروبة والإسلام ــ دار العلم للملايين ، بيروت 1990 .

عن القلب في الوطن العربي ، أدى إلى انحسارها وتآكلها .

أما النجاح الواسع جدًا فيتمثل في القضاء على الخلافة الإسلامية رمز الوحدة وقاعدتها ، وفي بعث الشيفونية الطورانية في تركيا على حساب الاندماج مع العالم الإسلامي .

الكتابات الأولى عن قومية تركية منفصلة عن الإسلام (أي قبل الوصول إلى الأناضول) وعن تجاوز المرحلة الإسلامية من التاريخ التركي ، هي كتابات يهودية في الدرجة الأولى : دافيد لوملي (يهودي) وضع كتابًا عن قواعد اللغة التركية ، المستشرق فامبري (يهودي) وضع كتابًا عن التاريخ القومي للأتراك ، أصبح أهم مصدر من مصادر الفكر القومي التركي ، ليون كوهن (يهودي) وضع كتابًا عن الأصول التركية حتى العام 1405 ، موسى كوهين (يهودي) وضع كتابًا عن الفكر التركي وعن الشخصية التركية المميزة ، يكن ألب (يهودي ألماني كان يعتقد أنه تركي مسلم) وضع كتابًا عن « الأتراك والجامعة التركية »[1] .

لعبت فرقة الدونمة دورًا رئيسًا في سحب خيوط القومية التركية من النسيج الإسلامي . فالفرقة التي نشأت أساسًا على الإيمان بنظرية « هامشيح » ، أي المسيح اليهودي المنتظر أصبحت « العنصر الرئيس

---

(1). Encyclopedie De L'Islam, Paris, 1934, P. 927

لحركة جمعية الاتحاد والترقي »[1] ، وتولى أعضاء منها مناصب رسمية (وزير المال جاويد الدونمي) وتوجيهية (رئيس تحرير جريدة الوطن الناطقة بلسان الاتحاد والترقي حسين جاهد) .

استطاع الفكر اليهودي المباشر والمتستر تحت العباءة التركية أن يزرع نظريات تقول بانتماء الأتراك إلى الجنس الآري المتقدم على الجنس السامي ، وبأن الانحطاط التركي سببه الإسلام ، وأنه بالتالي لا خلاص للأتراك إلا بفك ارتباطهم بالإسلام[2] .

أدى الأخذ بهذه النظريات إلى استبدال الإسلام بالقومية الطوراينة الأمر الذي فسح المجال أمام جملة من ردود الأفعال القومية في سائر انحاء الامبراطورية العثمانية ، أدى بالنتيجة إلى تفسخ وحدتها وسهل عملية اقتسامها وإستلاب اطرافها .

---

(1) د . جعفر هادي حسن : فرقة الدونمة بين اليهودية والإسلام ، بيروت ، مؤسسة الفجر 1988 .

(2) قامت جمعية الوطن السرية التي أسسها مصطفى كمال في العام 1906 على أساس هذه النظريات ، وأتخذت من مدينة سالونيك ــ (في اليونان اليوم) التي كان معظم سكانها من اليهود ــ مقرًا لها .

(5)

مؤسسات الصهيونية المسيحية

مؤسسات الصهيونية المسيحية

قبل قيام إسرائيل في العام1948 ، كانت أيديولوجية الصهيونية المسيحية تقوم على :

1 ــ اعتبار اليهود شعب الله المختار God Favoured Nation .

2 ــ اعتبار أن الله منح اليهود صكًا أبديًا بالأرض المقدسة في فلسطين .

3 ــ العمل على تجميع اليهود في فلسطين وإقامة وطن قومي يهودي تنفيذًا لمشيئة الله .

وبعد قيام إسرائيل أصبحت أيديولوجية الصهيونية المسيحية تقوم على :

1 ــ إعطاء كلمة إسرائيل معنى دينيًا رمزيًا وليس مجرد اسم دولة . والالتزام الأخلاقي Moral Commitment بدعم إسرائيل هو التزام ديني ثابت ودائم وليس مجرد التزام سياسي متغير ومتحرك وفقًا لمقتضيات لعبة الأمم .

2 ــ اعتبار شرعية الدولة اليهودية مستمدة من التشريع الإلٰهي وبالتالي اعتبار قيام الدولة تحقيقًا للنبوءات الدينية .

3 ــ التشديد على أن أرض إسرائيل Eretz هي كل الأرض التي وعد الله بها إبراهيم وذريته ، وبالتالي فإن هذه الأرض لا تقف عند حدود التقسيم للعام 1949، ولا عند حدود العام 1956 ، أو حدود العام1967 ، وإنها لا تشمل فقط الضفة الغربية (يهوذا والسامرة) وقطاع غزة ، ولكن تشمل كل الأرض الموعودة ، من النيل إلى الفرات .

4 ــ استمرار العمل بالشعار الذي يقول : إن الله يبارك إسرائيل ويلعن لاعنيها . وإنه يتعين على أساس ذلك تقديم كل أنواع الدعم والمساعدة المادية والمعنوية لإسرائيل للحصول على بركة الرب ، ومن خلال ذلك تلتزم كنائس الصهيونية المسيحية في الولايات المتحدة بتجييش الرأي العام وبتوجيه القيادات لتأييد إسرائيل أيًا كان القرار الذي تتخذه على أساس أن هذا القرار يترجم إرادة الله .

وعندما يتناقض القرار الإسرائيلي مع النظام الدولي ، ومع المواثيق والمعاهدات الدولية الأخرى ، فإن القرار الإسرائيلي هو الذي يجب أن يحترم لأنه يعكس إرادة الله بينما لا يعكس القانون الدولي سوى إرادة الإنسان . وحيث تتناقض الإرادات فإن إرادة الله هي التي يجب أن تحترم وأن يخضع لها .

لا تزال الولايات المتحدة تجسِّد مركز استقطاب الحركات الصهيونية المسيحية المعاصرة . هذه الحركات تتجذر في الكنيسة

الإنجيلية الأمريكية وتمتد فروعها في شتى شرائح المجتمع الأمريكي عبر الكنيسة والإعلام والجامعة معًا .

في السادس من شباط ـ فبراير ـ1985 ، ألقى بنجامين ناتانيا وهو سفير إسرائيل السابق لدى الأمم المتحدة خطابًا أمام مؤتمر صهيوني مسيحي عقد في واشنطن ، قال فيه : « هناك شوق قديم في تقاليدنا اليهودية للعودة إلى أرض إسرائيل . هذا الحلم الذي يراودنا منذ ألفي سنة تفجر من خلال المسيحيين الصهيونيين » .. « المسيحيون هم الذين عملوا على تحويل الأسطورة الجميلة إلى دولة يهودية » ..

يوجد الآن أكثر من 250 منظمة من المنظمات المسيحية الصهيونية ، أهمها :

المصرف الأمريكي المسيحي من أجل إسرائيل

The American Christian Trust for Israel

المهمة الأساسية المصرف البنك هي تمويل استملاك الأراضي العربية ، وتمويل بناء المستوطنات اليهودية ، وتمويل تهجير اليهود إلى إسرائيل . تدير عمليات هذا المصرف السيدة بوبي هروماس **Bopi Hromas** ، زوجة الدكتور لسلي هروماس **Leslie Hromas** أحد كبار المسؤولين في مؤسسة دفاعية في كاليفورنيا . ويحول المصرف الأموال التي

يجمعها عبر السفارة الإسرائيلية في واشنطن أو عبر مصرف بتسدا الدولي في ميريلاند International Bank in Bethesda - Maryland الذي أسسه رئيس المنظمة الصهيونية الأمريكية دونالد وولب Donald Wolpe وهو المصرف الوحيد في الولايات المتحدة الذي له فرع في إسرائيل .

مؤتمر القيادة الوطنية المسيحية من أجل إسرائيل :

The National Christian Leadership Conference for Israel

يترأس هذا المؤتمر فرانكلين ليتل Franklin H . Little أستاذ في جامعة المعبد Temple في بنسلفانيا ، وهو صاحب شعار يقول : « حتى تكون مسيحيًا يجب أن تكون يهوديًا » .

من نشاطات هذه المنظمة نشر بيانات في الصحف الأمريكية تأييدًا لإسرائيل . من هذه البيانات ، بيان نشر في صفحة كاملة من صحيفة واشنطن بوست Washington Post وصحيفة نيويورك تايمز N . Y . Times في أثناء الاجتياح الإسرائيلي للبنان في العام 1982 . جاء في البيان : « أن معارضي الاجتياح هم لا ساميون » . و « أن من حق إسرائيل أن تدافع عن نفسها وعن شعبها بالوسائل التي تراها مناسبة » .

انبثقت عن هذه المنظمة جمعية « المؤتمر الوطني المسيحي » The National Christian Congress ومهمتها التصدي لأي صفقة أسلحة

تعقدها الولايات المتحدة مع أي دولة عربية أو إسلامية « محافظة على أمن وسلامة إسرائيل » .

الاتحاد المسيحي من أجل سلامة أمريكا

Christian United for American Security

ومهمتها ربط سلامة أمريكا بسلامة إسرائيل ، وتأكيد نظرية رضى الله عن أمريكا من خلال حسن معاملة أمريكا لإسرائيل . وتتولى هذه المنظمة استنادًا إلى هذه التعاليم إعداد لوائح بأسماء الشخصيات البارزة في المجتمع الأمريكي لتسجيل تواقيعها على بيانات التأييد لإسرائيل التي ترسل إلى البيت الأبيض أو إلى الكونجرس أو التي تنشر في الصحف .

تاف الرعويات الإنجيلية **TAV Evangelical Ministries**

(تاف هي لفظة الحرف الأخير من الأبجدية العبرانية) ، ومهمتها تجييش الرأي العام الأمريكي وراء إسرائيل من خلال المؤتمرات والمهرجانات والمنشورات والإعلانات في الصحف ..

ومن هذه المنظمات أيضًا منظمة « الصوت المسيحي » The Christian Voice ومركزها في كاليفورنيا ، وتبلغ ميزانيتها السنوية 5 , 1 مليون دولار . ومنها أيضًا منظمة « الائتلاف الأمريكي » من

أجل القيم التقليدية The American Coalition for Traditional Values ويترأسها في سان دياجو San Diego القس والكاتب المعروف تيم لي هاي Tim Le Haye .

ومنها منظمة « المسيحيون المتحدون من أجل إسرائيل » Christian United for Israel وهي المنظمة التي تقدم الدعم المباشر إلى القوات المتعاملة مع إسرائيل في الشريط المحتل من جنوب لبنان والتي تعرف باسم « جيش لبنان الحر » . وتصدر عن هذه المنظمة نشرة إخبارية شهرية ومجلة فصلية باسم « ساعي القدس والنبوءات المختارة » Jerusalem Courier and Prophecy Digest ويشرف عليها القس داڤيد لويس David Lewis .

ومنها أيضًا منظمة « جبل المعبد » Temple Mount Foundation ، ومهمتها إعادة بناء هيكل سليمان في القدس . ولذلك أقامت هذه المنظمة الأمريكية مركزها الرئيس في مدينة القدس . وهي تتولى جمع الأموال اللازمة لامتلاك العقارات المجاورة لموقع الهيكل وتمويل عمليات الحفر التي تجري تحت المسجد الأقصى بحجة البحث عن أسس الهيكل المتهدم .

يترأس هذه المنظمة تيري رازنهوفر Terry Risenhoover ، وتنبثق عنها لجنة إنجيلية مهمتها جمع الأموال من أصحاب الملايين الأمريكيين . ويتولى الإشراف على هذه اللجنة ثلاثة من كبار

الشخصيات المسيحية الصهيونية في الولايات المتحدة هم تشاك كريجر Chuck Krieger وجيمس ديلوش James Deloach ورايزنهوفر نفسه .

لا تقف الحركة الصهيونية المسيحية عند حدود المنظمات الأمريكية وحدها . بل إنها تحاول أن تتوسع لتشمل دولاً عديدة أخرى ، إما من خلال الكنائس ، أو من خلال ما للولايات المتحدة من هيمنة وتأثير مادي ومعنوي على هذه الدول .

لعل أبرز ظاهرة توسع تلك التي تتمثل في انتشار منظمة السفارة المسيحية الدولية في القدس - International Christian Embassy Jerusalem . تكوَّنت هذه المنظمة في الثلاثين من سبتمبر ـــ أيلول 1980 في القسم الغربي من مدينة القدس ردًا على قرار 13 دولة نقل سفاراتها من القدس إلى تل أبيب كمبادرة رفض لقرار الحكومة الإسرائيلية تهويد القدس الشرقية وتوحيدها مع القدس الغربية وإعلان المدينة الموحدة « عاصمة أبدية لإسرائيل » .

تضامنًا مع إسرائيل تداعى أكثر من ألف رجل دين من رجالات الصهيونية المسيحية من كنائس في 23 دولة وعقدوا مؤتمرًا في القدس برئاسة الدكتور دوجلاس يونج Douglas Young مدير المعهد الأمريكي لدراسات الأرض المقدسة . انتخب هذا المؤتمر صهيونيًا مسيحيًا متطرفًا هو جان فان دير هوفين Jan Van Der Hoeven وهو هولندي لرئاسة المنظمة التي اتفقوا على تأليفها .

مبرر وهدف تكوين المنظمة حدده بيانها الأول الذي جاء فيه :
« إن الله وحده هو الذي أنشأ هذه السفارة الدولية في هذه الساعات الحرجة من أجل تحقيق راحة صهيون واستجابة حب جديد لإسرائيل »[1] .

يعتبر المؤتمر الذي عقدته المنظمة في بال بسويسرا ــ والذي حضرته 589 شخصية قيادية من الحركة الصهيونية المسيحية من 27 دولة مختلفة[2] ــ عنوانًا لمرحلة جديدة من عمل الصهيونية المسيحية . فقد اختارت المنظمة مدينة بال بالذات ، واختارت القاعة نفسها التي عقد فيها المؤتمر الصهيوني الأول ، واختارت كذلك شهر آب ــ أغسطس بالذات بعد 88 سنة ، لتعقد مؤتمرها الدولي الأول في العام 1985 . يقول البيان الذي صدر عن هذا المؤتمر[3] :

« نحن الوفود المجتمعين هنا ، من دول مختلفة ، وممثلي كنائس متنوعة ، في نفس هذه القاعة الصغيرة والتي اجتمع فيها منذ 88 عامًا

---

(1) Evangelical Christian Zionism in America (Chicago) April 1985

(2) كان من بين الدول الممثلة في هذا المؤتمر الصين والهند وسريلانكا من آسيا ، ونيجيريا والجابون وساحل العاج وازئير من إفريقيا .

(3) الدكتور يوسف الحسن ــ البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني ــ مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت 1990 ، ص 13 ــ 14
أظــر أيضًا : Declaration of the International Christian Zionist Leadership Conference , Basel (Swizerland) 27 - 29 August, 1985 .

مضت الدكتور تيودور هرتزل ومعه وفود المؤتمر الصهيوني الأول والذي وضع اللبنة الأولى لإعادة ميلاد دولة إسرائيل ، جئنا معًا للصلاة ولإرضاء الرب ، ولكي نعبر عن ديننا الكبير وشغفنا العظيم بإسرائيل (الشعب والأرض والعقيدة) ولكي نعبّر عن التضامن معها ، وأننا ندرك اليوم وبعد اليوم المعاناة المريرة التي تعرض لها اليهود ، إنهم ما زالوا يواجهون قوى حاقدة ومدمرة مثل تلك التي تعرضوا لها في الماضي » .

وإننا كمسيحيين ندرك أن الكنيسة أيضًا لم تنصف اليهود طوال تاريخ معاناتهم واضطهادهم . إننا نتوحد اليوم في أوروبا بعد مرور أربعين عامًا على الاضطهاد لليهود ــ الهولوكست ــ لكي نعبر عن تأييدنا لإسرائيل ، ونتحدث عن الدولة التي تم إعداد ميلادها هنا في بال ، إننا نقول : « أبدًا .. ولا رجعة للقوى التي يمكن أن تتسبب في استرجاع أو تكرار هولوكست جديدة ضد الشعب اليهودي » .

كما ورد في مبادىء الإعلان أيضًا : « إننا نهنيء دولة إسرائيل ومواطنيها على الإنجازات العديدة التي تحققت في فترة وجيزة تقل عن أربعة عقود ، إننا نحضكم على أن تكونوا أقوياء في الله وعلى أن تستلهموا قدرته في مواجهة ما يعترضكم من عقبات ، وإنناناشدكم بحب أن تحاولوا تحقيق العديد مما تصبون إليه . وعليكم أن تدركوا أن يد الله وحدها هي التي ساعدتكم على استعادة الأرض وجمعتكم

من منفاكم طبقًا للنبوءات التي وردت في النصوص المقدسة . وأخيرًا فإننا ندعو كل مسيحي أن يشجع ويدعم أصدقاء اليهود في كل خطواتهم الحرة التي يستلهمونها من الله » .

أما القرارات الأربعة عشر التي صدرت عن المؤتمر فهي[1] :

1 ــ عدم تقديم تنازلات من الغرب إلى الاتحاد السوفيتي ما دام لا يسمح بهجرة اليهود إلى إسرائيل مباشرة . كما نطالب إسرائيل بدعوة كل الأسر اليهودية في الاتحاد السوفيتي للعودة إلى بيتها في إسرائيل .

2 ــ تشجيع إسرائيل ومواطنيها على المشاركة في كل الهيئات والمؤسسات الدولية الحكومية منها وغير الحكومية . ونطالب وفودنا الرسمية وغير الرسمية بدعم المشاركة الإسرائيلية في كل الاجتماعات ، أو الانسحاب منها إذا ما رفضت عضوية إسرائيل فيها .

3 ــ على كل الأمم الاعتراف بإسرائيل ، وإقامة علاقات دبلوماسية كاملة معها . ونخص بالذكر حكومة الفاتيكان ، وإسبانيا ،

---

(1) الدكتور يوسف الحسن ــ البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني ــ مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت1990 ، ص 134 ــ 135 .

انظر أيضًا : Declaration of the International Christan Zionist Leadership Conference , Basel (Swizerland) 27 - 29 August , 1985 .

والاتحاد السوفييتي والكتلة الشرقية ، فضلاً عن الدول العربية ودول العالم الثالث .

4 ــ يعلن المؤتمر بأن يهوذا والسامرة هما بالحق التوراتي ، والقانون الدولي ، وبحكم الواقع ، جزء من إسرائيل . وعلى إسرائيل أن تعلن ضمهما على هذا الأساس . ونطالب مجتمعاتنا وكنائسنا بـ « التوأمة » مع مثيلاتها في يهوذا والسامرة والمساهمة في تأسيس حدائق عامة وغابات فيها .

5 ــ نطالب كل الأمم بالاعتراف بالقدس عاصمة أبدية موحدة لإسرائيل وبنقل سفاراتها من تل أبيب إلى القدس .

6 ــ نطالب الدول الصديقة لإسرائيل ، بوقْفِ تزويد أية دولة في حالة حرب مع إسرائيل بالأسلحة ، بما في ذلك مصر التي وقعت اتفاقية مع إسرائيل ، ما لم تلتزم بنصوص اتفاقية إنشاء علاقات طبيعية مع إسرائيل ، بما في ذلك العلاقات التجارية والسياحية .

7 ــ نطالب كل الحكومات بنبذ منظمة التحرير الفلسطينية ، وعدم تقديم أي عون أو مساعدة لها أو الاعتراف بها ، أو بالمنظمات التابعة لها باعتبار أنها منظمات إرهابية تهدف إلى تدمير إسرائيل وشعبها (وتأتي هذه المطالبة تنفيذًا لما ورد في التوراة حول أن الله يبارك من يبارك اليهود ويلعن من يلعنهم) .

8 ـ إدانة كل أشكال معاداة السامية Anti - Semitism وتشمل اللاسامية عداء اليهودية والصهيونية وإسرائيل .

9 ـ الدعوة لتذكر كل الفظائع التي ارتكبتها ما تسمى الحضارة المسيحية ، وما يسمون المسيحيين ، ضد اليهود على مرّ العصور . وبخاصة المذابح الجماعية في الحرب العالمية الثانية ، والالتزام بالعمل على عدم تكرارها مرة ثانية .

10 ـ العمل على توطين اللاجئين العرب الذين تركوا إسرائيل عام 1948 ، (وبناء على دعوات قادة العرب ، والهادفة إلى إخلاء أرض المعارك من المدنيين العرب لتدمير إسرائيل وشعبها) في البلدان التي رحلوا إليها . كما يطالب المؤتمر بالعدالة لليهود الذين فقدوا أسرهم وأملاكهم وبيوتهم خلال عمليات قمعهم في البلدان العربية ، وأجبروا على طلب اللجوء إلى إسرائيل ودول أخرى .

11 ـ مساعدة إسرائيل اقتصاديًا ، وذلك بإنشاء صندوق استثمار دولي برأس مال قدره مئة مليون دولار ، للاستثمار في تطوير إسرائيل . وبخاصة في مجال السياحة والصناعات التقنية المتقدمة .

كما يعلن المؤتمر عن التزام أعضائه بالعمل على تشجيع استيراد وشراء البضائع الإسرائيلية ، والخدمات الإسرائيلية في أوطانهم ، وكذلك تشجيع الاستثمار الخاص في إسرائيل .

١٢ ـ مطالبة كل المسيحيين ، وكل الأمم بعدم الخضوع لأنظمة المقاطعة العربية لإسرائيل .

13 ــ دعوة مجلس الكنائس العالمي في جنيف إلى الاعتراف بالصلة التوراتية التي تربط بين الشعب اليهودي وأرضه الموعودة ، وكذلك بالبعد التوراتي والنبويّ لدولة إسرائيل .

14 ــ يصلي أعضاء المؤتمر (وينظرون بلهفة) لليوم الذي تصبح فيه القدس مركزًا لاهتمام الإنسانية ، حينما تصير مملكة الرب حقيقة واقعة .

صدرت عن هذه المنظمة عدة صحف جديدة تروج لأفكارها ومبادئها . منها المجلة الشهرية Ministries والمجلة السنوية The Review . وتتولى مجلة ثالثة نشر دراسات التقارير التي تصدر عن المنظمة هي Charisma ذات الانتشار الواسع داخل الولايات المتحدة وخارجها .

أقامت المنظمة فروعًا لها حتى الآن في أكثر من أربعين دولة وأهم مراكزها (خارج الولايات المتحدة) في هولندة وجنوب إفريقيا وأستراليا ونيوزيلندة ، أما في الولايات المتحدة فقد أقامت 22 مركزًا حتى الآن في 22 ولاية ، أما مقرها الرئيس فهو في مدينة مونتريت Montreat في ولاية كارولينا Carolina . ويقضي برنامجها بأن يكون لها مركز في كل ولاية . يقوم على رأس كل مركز رجل دين مسيحي صهيوني برتبة قنصل . مهمة هذه المراكز هي تنظيم التجمعات والمظاهرات المؤيدة لإسرائيل ، وجمع التبرعات والمساعدات ، وبيع

السندات لدعم إسرائيل[1] . وتجاوبًا مع الضغط الذي مارسته هذه المنظمة صدر عن مجلس الكونجرس الأمريكي (مجلس الشيوخ ومجلس النواب) بيان بالاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل ، وبدعوة الإدارة الأمريكية لتعديل موقفها من هذا الموضوع والاعتراف بالقدس[2] موحدة عاصمة أبدية لإسرائيل » .

---

(1) خلال إجتياح لبنان في العام 1982 ، قامت المنظمة بحملات واسعة للتبرع بالدم لمصلحة الجيش الإسرائيلي الذي مني في لبنان بخسائر بشرية بلغت 654 قتيلاً و 3840 جريحًا استنادًاا إلى الأرقام الرسمية الإسرائيلية .

(2) صدر القراران في شهر نيسان ـــ إبريل 1990 .

(6)

الصهيونية المسيحية والقانون الدولي

الصهيونية المسيحية والقانون الدولي

لا بد أولاً من تعريف سريع للقانون الدولي . إنه مجموعة من المباديء والأعراف والأنظمة تعترف بها دول ذات سيادة وتتعهد باحترامها والالتزام بها في علاقاتها المتبادلة .

طبعًا هناك تعاريف عديدة أخرى ، ولكن وكما يقول مثل صيني : على المرء أن يحتفظ لنفسه ، بعدة تعاريف لموضوع واحد حتى لا يفاجأ باعتماد أكثر هذه التعاريف وضوحًا .

من هذه التعاريف أن القانون الدولي هو علم الحقوق القائمة بين الأمم والدول ، وأنه علم الالتزامات التي تتفق مع هذه الحقوق .

ومن هذه التعاريف أيضًا أنه مجموعة من المباديء والأنظمة التي تعترف بها الدول المتحضرة لتنظيم علاقاتها المتبادلة .

ومنها كذلك أنه مجموعة الأنظمة التي تلتزم بها الدول المتحضرة كما يلتزم المواطن صاحب الضمير الحي بإطاعة قانون بلاده .

هناك مدرستان أساسيتان حول علاقة الدول بالقانون الدولي .

الأولى : مدرسة الازدواجيين ، وهي مدرسة تقول باختلاف القانون الدولي عن القانون الوطني من حيث إن الأول ينشأ عن أسرة

الدول وعن معاهدات وعقود قائمة بينها . أما الثاني فإنه ينشأ عن عادات تقوم في أرض الدولة وعن تشريعات تضعها سلطاتها المختصة[1] .

الثانية : هي مدرسة الاندماجين ، أو الوحدويين ، وهي مدرسة تذهب إلى حد القول : إن الحكومات الوطنية تستمد سلطاتها المشروعة من القانون الدولي . وإن هذا القانون يمكن أن يصل إلى الحد من السيادة الوطنية المطلقة[2] .

أيًا تكن التعاريف ، وأيًا تكن المدارس الفقهية القانونية ، فإن ثمة جامعًا مشتركًا بينها جميعًا وهو أن المجتمع الدولي يحكمه قانون دولي ، وأن على دول العالم أن تلتزم بهذا القانون ، وأن كل من يخرقه ، يتعرض للإدانة والعقوبة الدوليتين ، كما يدان ويعاقب الخارج على القانون .

المفهوم الصهيوني .

لابد ثانيًا من تعريف الصهيونية . بوجهيها ، الصهيونية اليهودية ، والصهيونية المسيحية ، وكما بيّنا سابقًا[3] ، تقوم الصهيونية على ثوابت ثلاثة :

---

(1) من أعلام هذه المدرسة : جون أوستن .
(2) من أعلام هذه المدرسة : جورج سيل ، وكلسن .
(3) البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي ـــ الصهيوني ، يوسف الحسن مركز دراسات الوحدة العربية ـــ بيروت 1990 .

1 ـــ إن اليهود هم شعب الله المختار .

2 ـــ إن الله وعد اليهود وملكهم أرض الميعاد من النيل إلى الفرات .

3 ـــ إن ظهور المسيح مرتبط بقيام صهيون وبتجميع اليهود فيها حتى يظهر المسيح فيهم (كما تقول الصهيونية المسيحية) أو حتى يظهر المسيح منهم ، (كما تقول المسيحية اليهودية) .

هذه الثوابت الدينية الثلاثة تعني أمرًا واحدًا . وهو أن القانون الذي يطبق على اليهود ، هو قانون إلهي . وأنه حيث يتعارض القانون الإلهي مع القانون الدولي ، فإن قانون الله هو الذي يجب أن ينفذ لأنه يعكس إرادة الله ومشيئته . هذه الإرادة محددة بتمليك اليهود أرض فلسطين ، وبحقهم غير المشروط في الاستيطان فيها ، وبتعامل شعوب العالم معهم على أساس أنهم أمة الله التي تسمو فوق كل قوانين الأمم وأنظمتها . وإن كل عمل يقومون به هو وحي من الله لا بد من تقبله واحترامه[1].

---

(1) النبوءة والسياسية ـــ جريس هالسل ، ترجمة محمد السماك ـــ جمعية الدعوة الإسلامية العالمية 1989 .

في ضوء هذين التعريفين للقانون الدولي ، وللحركة الصهيونية ، نقف أمام المفاصل الأساسية التي تقاطعت فيها مسيرة الحركة مع القانون الدولي لنبين كيف أدى ذلك إلى التأثير على تبلور صورة جغرافية العالم الإسلامي كما نعرفها اليوم .

ثم نقف بعد ذلك أمام المفاصل الأساسية التي تتقاطع فيها هذه المسيرة المتواصلة للحركة الصهيونية من خلال إسرائيل ، مع القانون الدولي المعاصر ، لنبين كيف يمكن أن يؤدي ذلك إلى التأثير على مستقبل جغرافية العالم الإسلامي إذا استمرت الأمور على ما هي عليه اليوم .

المذكرة التي وجهها في العام 1649 من هولندة عالما اللاهوت (التطهريان) الانجليزيان جوانا وألينزر كارترايت Joanna and Elenezer Cartaright إلى الحكومة البريطانية والتي طالبا فيها ــ كما أشرنا سابقًا ــ « بأن يكون للشعب الانجليزي ولشعب الأرض المنخفضة شرف حمل أولاد وبنات إسرائيل على متن سفنهم إلى الأرض التي وعد الله بها أجدادهم : إبراهيم وإسحٰق ويعقوب ومنحهم إياها إرثًا أبديًا »[1] ، هذه المذكرة تجسِّد بذرة الشر الأولى التي نمت وترعرعت على حساب القانون الدولي ، ونفذت على مدى الأجيال بدماء ودموع المسلمين والمسيحيين العرب من أهل فلسطين والوطن العربي .

() البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي ــ الصهيوني ، يوسف الحسن مركز دراسات الوحدة العربية ــ بيروت 1990 .

أنبتت هذه البذرة شعار أنطوني كوبر ـــ اللورد شافستبري ـــ في العام 1739 « وطن بلا شعب لشعب بلا وطن »[1] . وهو الشعار الذي تلقفه مهندس السياسة البريطانية في مطلع القرن التاسع عشر جلادستون ليزاوج بين الهدف التوراتي بتهويد فلسطين وبين المصالح الاستراتيجية لبريطانيا في الوطن العربي . وقد تولى وزير الخارجية اللورد بالمرستون تخطيط السياسة الخارجية البريطانية على أساس هذا التزاوج .

قبل قيام اسرائيل :

وتنفيذًا لذلك ، مارست بريطانيا منذ ذلك الوقت الضغط على السلطان العثماني لفتح أبواب فلسطين أمام هجرة اليهود الروس الذين تعرضوا للاضطهاد بعد حادث اغتيال القيصر ألكسندر الثاني . كان لبريطانيا أهداف متعددة :

1 - قطع الطريق أمام هجرة اليهود الروس إلى بريطانيا .

2 - تجميع اليهود في فلسطين تحقيقًا للنبوءة التوراتية .

3 - تكوين أقلية يهودية في فلسطين تطلب الحماية البريطانية .

بتنفيذ هذه الأهداف رسمت بريطانيا الخطوط الأولى للجغرافيا القائمة حاليًا في الوطن العربي . تم ذلك كله على حساب حق

---

(1) Quarterly Rèview - London. March 1839 State and Prospect of the Jews.

الفلسطينيين في دولة ، وعلى حساب الحق العربي في وطن موحد ، وبالتالي على حساب القانون الدولي .

تعهدت بريطانيا للحركة الصهيونية بتحويل (أوغنده) إلى وطن قومي لليهود . إلا أن المؤتمر الرابع للحركة الصهيونية الذي عقد في العام 1903 أصرّ على فلسطين ، فوافقت بريطانيا .

من أجل ذلك وضعت فلسطين في برنامج التقسيم الذي وضعه مارك سايكس وجورج بيكو (وزيرا خارجيتي بريطانيا وفرنسا) في العام 1916 تحت إدارة دولية خلافًا لبقية أجزاء الوطن العربي[1]

في العام 1916 اتفقت الدول الكبرى ، الثلاث في ذلك الوقت ، بريطانيا وفرنسا وروسيا على اقتسام الإمبراطورية العثمانية . نص الاتفاق على أن تحصل روسيا على القسطنطينية وعلى ممرات البوسفور وعلى قسم من شرق الأناضول ، كما نص على أن تحصل فرنسا على سوريا والموصل وعلى جزء من جنوب الأناضول بما فيه الإسكندرون . أما بريطانيا فتحصل على بقية العراق إضافة إلى مصر . الصراع الفرنسي ــ البريطاني على فلسطين أدى إلى اتفاقهما على وضعها تحت إدارة دولية[2] .

Quarterly Review - London, March 1839 State and Prospect of the Jews.(1)

Document on British Foreign Policy 1919 - 1939 (London, 1952 - First Series, (2)
Vol, 4, P.P.7 - 340).

ضربت الثورة البلشفية في روسيا في العام 1917 ميزان التفاهم الدولي ، فجمد تنفيذ الاتفاق ، ثم أعيد النظر فيه على أساس استبعاد روسيا واقتسام حصتها بين فرنسا وبريطانيا وكشفت روسياعن سر اتفاق سايكس ـــ بيكو وعرف به العرب للمرة الأولى من خلال البيان الروسي[1] .

كان الاتفاق يتناقض مع الوعود البريطانية للعرب ، والتي نصت عليها رسائل مكماهون إلى الشريف حسين ، وكانت آخر رسالة من مكماهون إلى فيصل الأول بتاريخ تشرين الأول ـــ أكتوبر 1915 ، أصدر بلفوروزير خارجية بريطايا بيانًا توضيحيًا حاول من خلاله إقناع العرب بأن بريطانيا ملتزمة بمضمون تعهداتها بموجب رسائل مكماهون ، وأن اتفاق سايكس بيكو لا يتناقض مع هذه التعهدات ، ولكن في الوقت الذي كان بلفور يردد ذلك كانت الجغرافية الجديدة لاتفاق سايكس ـــ بيكو تثبت في المحاضر الدولية .

مهد اتفاق سايكس ـــ بيكو لإصدار وعد بلفور في العام 1917 ، وعندما اتفقت الدول الكبرى في مؤتمر سان ريمو في العام ١٩٢٠ على الانتداب البريطاني على فلسطين ، أصبح الوعد جزءًا من هذا الانتداب ، وعندها أقرت عصبة الأمم في العام 1922 هذا الاتفاق رسميًا ، وتكون العصبة بهذا قد احتالت على القانون الدولي

---

(1) تاريخ الشرق الأوسط الحديث ـــ ديزموند ستيوارت ـــ ترجمة زهدي جار الله ، دار النهار للنشر – بيروت 1974 .

بموافقتها المسبقة على مضمون الوعد الذي هو جزء من الانتداب .

بعد مؤتمر فرساي في العام 1919 ، توجه وفد عربي إلى لندن لمفاوضة الحكومة البريطانية حول فلسطين ، غير أن الوفد أحيل إلى الدائرة الصهيونية في وزارة المستعمرات ، مما أوحى (للوفد) بأن بريطانيا هي بصدد تسليم فلسطين إلى الحركة الصهيونية .

وفي فلسطين نفسها ، بدأت السلطات البريطانية تسرح الموظفين العرب وتعين مكانهم موظفين يهودًا[1] .

في هذه الأثناء أعلن المؤتمر الصهيوني في مدينة هيغ في هولندا ــ خلافًا حتى لوعد بلفور ــ أن هدف الحركة الصهيونية ليس الحصول على وطن يهودي بل على دولة يهودية ، وقال وايزمان : « كما أن أمريكا أمريكية ، وفرنسا فرنسية ، فإن اليهود يريدون أن يجعلوا من فلسطين يهودية »[2] .

---

(1) المصدر السابق .

(2) The ARABS -A. Nutting.

تنفيذاً لذلك ، اتفقت فرنسا وبريطانيا في مؤتمر سان ريمو 1920 ، على وضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني تمهيداً لتنفيذ الوعد لليهود ، تجاهل نص الانتداب تماماً أكثرية ال 92 بالمئة من سكان فلسطين العرب ، وأشار 14 مرة إلى اليهود وإلى المؤسسات اليهودية . أما العرب ، فلم يشر النص إليهم إلا في صيغة « المجموعات غير اليهودية » الموجودة في فلسطين[1] .

عندما اعترض العرب على مضمون وعد بلفور ، فوضت بريطانيا أحد مسؤوليها فيما كان يعرف باسم المكتب العربي في القاهرة ، وهو القومندان هوجارث Commander Hogarth امتصاص رد الفعل العربي أيضاً ، فأصدر بيانه الذي قال فيه : « إن أي مستوطنة يهودية في فلسطين لن تقام إلا في حدود مراعاة الحريات السياسية والاقتصادية للسكان العرب »[2] .

ولكن في هذا الوقت بالذات ، كان توقيع جغرافية التوطين اليهودي في فلسطين يتم في لندن بين وايزمن وبلفور على قاعدتى وعد بلفور واتفاق سايكس ــ بيكو .

---

(1) المصدر السابق .
(2) تاريخ الشرق الأوسط ــ د . ستيوارت .

لم تحترم أي من المواثيق والمعاهدات أو الاتفاقات الدولية مع العرب ، من رسائل مكماهون إلى الحسين وفيصل ، إلى توضيحات بلفور وهوجارث ، إلى الإعلان البريطاني في حزيران يونيو ــ 1918[1] ، والإعلان البريطاني ــ الفرنسي المشترك في تشرين الثاني ــ نوفمبر ــ 1918[2] ، إلى اتفاق فيصل ــ كليمنصو في تشرين الثاني ــ نوفمبر ــ 1919[3] ، كل هذه الالتزامات لم تحقق سوى هدف واحد ، وهو كبح جماح الغضب العربي ، وامتصاص رد الفعل ، ورسم الجغرافية الجديدة في الوطن العربي وفق مقتضيات خلق الكيان الصهيوني ، وعلى قاعدة ضمان نموّ هذا الكيان وتوسعه على حساب الكيانات العربية المركبة من حوله .

---

(1) ينص هذا الإعلان على سيادة واستقلال المناطق التي يحررها العرب ، وعلى منح المناطق التي يحررها الانجليز والعرب جق تقرير المصير واحترام إرادة السكان .

(2) ينص هذا الإعلان على منح حق تقرير المصير للعراق وسوريا وعلى عدم فرض أي نظام على أي منهما .

(3) ينص هذا الاتفاق على تأكيد الاتفاقات السابقةلا مع بريطانيا بالسيادة العربية المطلقة على كل المنطقة الممتدة من العقبة إلى حلب بما في ذلك دمشق .

خلافاً لنص ولروح مباديء ولسون ال 14 بشأن حقوق الشعوب في تقرير مصيرها ، تبني الرئيس الأمريكي وودرو ولسون وعد بلفور في مذكرة وجهها فى 31 /8 /1918 إلى الحاخام ستيفن واير .

هذا التبني والالتزام بتنفيذ وعد بلفور ، أصبح من الثوابت القانون الدولي وحق الشعوب في تقرير مصيرها ، وتمثل هذا الالتزام بالضغط الأمريكي ليس فقط على السلطنة العثمانية للسماح بتوطين اليهود (مهمات السفير الأمريكي في اسطنبول ليو والاس) إنما تمثل أيضًا بالضغط على بريطانيا لحملها على التراجع عن مضمون الورقة البيضاء م 1939 التي تحدد عدد المهاجرين اليهود ومساحة الأراضي التي يحق لهم تملُّكها في فلسطين(1) .

كان تدخل الحركة الصهيونية ينطلق من الادعاء بأنه لا يحق لأي دولة أن تتدخل ضد إرادة الله في تحديد عدد اليهود الذين يسمح لهم بالعودة إلى فلسطين ، أو في تحديد مساحة تملُّكهم في أرض الميعاد ، فالله يريد عودة كل اليهود إلى كل فلسطين ، والله منحهم صكًا أبديًا بملكية الأرض المقدسة لإقامة صهيون عليها ، وبالتالي ليس مقبولاً من أي قوة على الأرض أن تتحدى إرادة الله أو أن تعرقل تنفيذها ..

---

(1) American Diplomatic With The Middle East , Thomas Bryson . The Scarecrow Press , Inc Metuchen , N . J . 1977 .

وهكذا خلافًا للقانون الدولي ولسياسة الولايات المتحدة تجاه الأقليات في الإمبراطورية العثمانية (البلغار ، واليونان ، والأرمن ، والعرب) فإن الموقف الأمريكي من اليهود كان مختلفًا ومميزًا . كانت الولايات المتحدة نصّبت نفسها مدافعًا عن مبدإ حق تقرير مصير الشعوب ، ولكن تبنيها للمطالب اليهودية في فلسطين حيث كان العرب يكوِّنون الأكثرية (86 في المئة) انتهك هذا المبدأ تمامًا[1] .

مرحلة ما بعد قيام اسرائيل :

أرسى الاعتراف الأمريكي بالكيان الإسرائيلي قاعدتين لسياسة أمريكية مستمرة حتى اليوم ، القاعدة الأولى هي إغراق إسرائيل بالمساعدات العسكرية والمالية ، والقاعدة الثانية هي مراقبة التسلح العربي ومنع الدول العربية من الحصول على أسلحة متطورة . (البيان الثلاثي الأمريكي ــ البريطاني ــ الفرنسي للعام 1950) .

انتهكت إسرائيل قرار الأمم المتحدة للعام 1947 كما انتهكت حتى وعد بلفور للعام 1917 ، فالأمم المتحدة قسمت فلسطين إلى دولتين تقوم عليهما معًا إسرائيل اليوم . أعطى القرار بنصه الجائر ثلث السكان (اليهود) 56 بالمئة من الأرض ، ثم إن الأمم المتحدة التي أعطت الفلسطينيين حق تقرير المصير بموجب قرار التقسيم نفسه ، تقف مكتوفة الأيدي أمام رفض إسرائيل الاعتراف حتى بوجود

---

(1) المصدر السابق .

الشعب الفلسطيني . بل إن الأمم المتحدة لم تحرك ساكنًا عندما بادرت إسرائيل فور قيامها ، إلى ضم 28 بالمئة من الأراضي العربية فوق ما نص عليه قرار التقسيم .

عندما أبلغت بريطانيا الأمم المتحدة أنها ستنهي من جانب واحد الانتداب على فلسطين عند منتصف ليل 14 ـــ 15 من آيار ـــ مايو ـــ 1948 ، ألّفت المنظمة الدولية لجنة خاصة للتحقيق (Special Committee on Palestine (U . N . S . C . O . P) قررت اللجنة التي قاطعها العرب تقسيم فلسطين إلى سبعة جيوب ، ثلاثة للعرب ، وأربعة لليهود ، ورفعت تقريرها إلى الأمم المتحدة في تشرين الثاني ـــ نوفمبر ـــ من العام 1947 . الضغط الأمريكي ـــ خاصة على دول أمريكا اللاتينية ـــ والحماس السوفييتي ، أديا إلى إقرار التقسيم في 29 من الشهر نفسه ، بأكثرية 33 ضد 13 . على أساس حيثيات هذا القرار اعترفت الأمم المتحدة بإسرائيل وقبلت عضويتها .

أي أن الاعتراف الدولي كان مشروطًا بقرار التقسيم ؛ هذا القرار تطالب دول عربية بتنفيذه ولكن الرد الإسرائيلي هو أنه قرار تجاوزه الزمن ! ..

بعد انسحاب القوات البريطانية في 15 من آيار ـــ مايو ـــ 1948 م دخلت مجموعات من الجيوش العربية إلى فلسطين ووقعت « حرب الأسلحة الفاسدة » الشهيرة . وعندما تم

وقف إطلاق النار ، وعقدت مفاوضات الهدنة في رودس بإشراف الأمم المتحدة ، بادرت إسرائيل وبتواطؤ بريطاني إلى غزو جنوب النقب واحتلت العقبة . فرسمت بهذا الاحتلال خطًا جديدًا في جغرافية التوسع الصهيوني على حساب جغرافية الأمة العربية . ذلك أن العقبة تمثل رأس جسر ليس فقط إلى خليج العقبة ، بل إلى البحر الأحمر ، وامتدادًا إلى المحيط الهندي .

استعمل الإسرائيليون الإرهاب عندما ثار الفلسطينيون ضد الاغتصاب الإسرائيلي ، وأجبروا في العام 1948 ، 750 ألفًا من الفلسطينيين على الهجرة . قامت منظمة الهاجاناه Haganah نواة الجيش الإسرائيلي مع منظمات إرهابية أخرى ، أرغون Irgun ، وشترن Stern بتهجير العرب من حيفا ويافا واللد والرملة وبئر السبع وبيسان . قاد موشي دايان وحدات مؤلفة من الجيش إلى اللد حيث ارتكبت مجزرة أدت إلى تهجير بقية السكان البالغ عددهم ثلاثين ألفًا . وشهدت دير ياسين في نيسان ــ إبريل ــ 1948 ، أبشع جرائم الإرهاب والقتل الجماعي على يد منظمة شترن ، حيث قتل 250 شيخًا وامرأة وطفلاً ، وألقيت جثثهم في الآبار .

ومع ذلك فإن الدول القيمّة على القانون الدولي وعلى رأسها الولايات المتحدة تعتبر الفلسطينيين مجرد مجموعات إرهابية ، وترفض الاعتراف بحقهم في تقرير المصير وإقامة دولتهم ، بل ترفض حتى

الاعتراف بمنظمة التحرير باعتبارها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني .

التحدي المستمر للقانون الدولي :

منذ قيام إسرائيل في عام 1948 م وهي تنتهك بصورة مستمرة ومتمادية القانون الدولي ، وترسم من خلال ذلك خطوطًا جديدة في الجغرافيا السياسية للوطن العربي . تتركز هذه الانتهاكات أساسًا على خطوط الحياة التي ترسم حدود هذه الجغرافيا وتحددها .

هذه الخطوط هي :

أولا : مجاري الأنهار .

ثانيا : الممرات المائية .

أولاً : بالنسبة للأنهـار :

ويمكن تسجيل العناوين الآتية :

1 - في عام 1953 م بدأت إسرائيل أولى محاولاتها لتحويل مجرى نهر الأردن .

2 - في عام 1964 م منعت إسرائيل تحويل روافد نهر الأردن في لبنان وسوريا .

3 - في عام 1978 م احتلت إسرائيل مجرى نهر الليطاني في جنوب لبنان ، وهي تجرّ مياهه منذ ذلك الوقت إلى الأرض المحتلة .

4 - تمنع إسرائيل بناء سد الوحدة السوري ــ الأردني على نهر الأردن ما لم تكن شريكة ثالثة في المشروع .

5 - في عام 1979 م طلبت إسرائيل من مصر في كامب ديفيد تحويل جزء من نهر النيل إلى النقب المحتل في إسرائيل .

6 - تحاول إسرائيل الاتفاق مع أثيوبيا لإقامة سدود على نهر النيل داخل الهضبة الإثيوبية للضغط على مصر .

7 - كانت إسرائيل عاملاً أساسيًا في القرار الأمريكي الذي اتخذ

في عام 1956 م بالتراجع عن تمويل بناء السد العالي في مصر مما اضطرها إلى طلب المساعدة السوفياتية لبناء السد .

8 - تلعب إسرائيل دورًا مؤثرًا وفعالاً في عدد من الدول الغربية والمصارف الدولية لتمويل مشاريع السدود التركية على نهر الفرات حتى يكون لإسرائيل دالّة على تركيا تمكّنها من أن تمسك بمجرى النهر فتحًا أو غلقًا أو تقنينًا للضغط على سوريا والعراق .

9 - صادرت إسرائيل جميع الآبار الارتوازية داخل الضفة الغربية ومنعت العرب من حفر آبار جديدة ، وركبت عدادات على الآبار العربية القائمة لتقنين استخراج المياه الصالحة للشرب والزراعة تضييقًا على العرب وتسهيلاً لعمليات الاستيطان اليهودي .

أدى مشروع السد العالي على النيل إلى العدوان الثلاثي على مصر في عام 1956 م ، وأدى مشروع تحويل روافد نهر الأردن في عام 1964 م إلى حرب 1967 م ، وأدى مشروع استثمار نهر الليطاني في جنوب شرق لبنان إلى اجتياح لبنان أولاً في عام 1978 م ، ثم في عام 1982[1] .

إن كل عنوان من هذه العناوين يمكن أن يؤلِّف بحثًا قائمًا بذاته ،

---

(1) راجع : القرار العربي في الأزمة اللبنانية ــ محمد السماك ــ دار الكتاب اللبناني بيروت 1983 .

ولكن لا بد من القول : إن المتغيرات التي تفرضها إسرائيل سواء بالقوة العسكرية ، أو بقوة التواطؤ الدولي ، تغير من جغرافية الوطن العربي سياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا وسكانيًا على حد سواء . وكلما تراجعت الجغرافية العربية خطوة إلى الوراء ، تقدمت الجغرافية الصهيونية خطوتين إلى الأمام ؛ خطوة ملء فراغ التراجع العربي ، وخطوة التحفز استعدادًا للمرحلة التى تليها .

ثانيًا : بالنسبة للممرات المائية :

تمتد جغرافية الوطن العربي من مضيق جبل طارق بين البحر المتوسط والمحيط الأطلسي ، إلى باب المندب بين البحر الأحمر والمحيط الهندي . وتشمل هذه الجغرافية قناة السويس (بين البحرين الأحمر والمتوسط) ومضائق تيران في العقبة ، كما تشمل مضيق هرمز الذي يمثّل عنق الزجاجة بين الخليج العربي وبحر العرب .

تصوروا لو كانت هناك استراتيجية عربية واحدة في هذه المنطقة ، ولوكانت هناك قبضة عربية واحدة متمكنة حول هذه الممرات المائية !! .

أول تغيير في هذه الجغرافية حققته إسرائيل في كانون الثاني ـــ يناير ـــ من العام 1949 م في العقبة عندما احتلت جنوب النقب

وأقامت في موقع أيلة مرفأ إيلات الاستراتيجي الإسرائيلي . ثم بعد العدوان الثلاثي على مصر في العام 1956 ، ركزت أقدامها في هذه المنطقة تحت مظلة قوات الأمم المتحدة إلى أن تمكنت بعد حرب عام 1967 م من الحصول على حق الملاحة عبر البحر الأحمر إلى شرق إفريقيا ، وإلى آسيا كلها .

التعاون الإسرائيلي الإثيوبي في عهد هيلاسيلاسي ثم في العهد الحالي ، يدفع بالجغرافية العربية في البحر الأحمر إلى الوراء ، حتى إن باب المندب الذي كان أداة ضغط عربية على الملاحة الإسرائيلية ، بدأ يفقد هذه الميزة من خلال الوجود العسكري الإسرائيلي في بعض جزر البحر التي أجَّرتها إثيوبيا إلى إسرائيل ومنها جزيرة دهلك التي تقيم فيها إسرائيل قاعدة بحرية ـــ جوية متقدمة .

بعد حرب 1973 م ، أصبحت إسرائيل تتمتع بحق الملاحة في قناة السويس . وبرغم أن مضيق جبل طارق لم يستعمل أبدًا حتى كأداة تهديد ضد الملاحة الإسرائيلية ، فإن إسرائيل بممارستها سياسة اليد الطويلة وصلت إلى تونس عندما ضربت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية ، ووصلت كذلك إلى الجزائر عندما نسفت في مرفإ عنابة زوارق فلسطينية للتدريب .

أما شرقًا فإن إسرائيل على لسان إرييل شارون تعتبر أن باكستان كدولة إسلامية قادرة على إنتاج سلاح نووي ، تقع في إطار استراتيجية الأمن الإسرائيلي . وبالتالي فإن استنزاف الباكستان من الداخل (إثارة الفتن والاضطرابات المذهبية والإثنية) أو من الخارج (تأجيج صراعاتها مع الهند) يصبح هدفًا من أهداف استراتيجية الأمن الإسرائيلي ، وهكذا فإن الجغرافية الإسلامية من باكستان حتى المغرب ترسم معالمها متطلبات الأمن الإستراتيجي لإسرائيل سواء تم ذلك بصورة مباشرة عبر العدوان ، أو التهديد بالعدوان ، أو بصورة غير مباشرة عبر الولايات المتحدة ودول غربية أخرى[1] .

تغطية الانتهاكات الاسرائيلية للتعاون الدولي :

هكذا في كل مرة يصطدم فيها التصرف الإسرائيلي بالقانون الدولي ، وفي كل مرة يشعر المجتمع الدولي بشيء من الخجل بسبب انتهاك سيادة الدول ، أو حقوق الإنسان ، تنبري الولايات المتحدة لاستعمال النقض ــ الفيتو ــ في مجلس الأمن ، ضد أي مشروع ينص على فرض عقوبة على إسرائيل أو إدانة سلوكها ، مما يجعلها وهي

(1) راجع : الأقليات بين العروبة والإسلام ــ محمد السماك ــ دار الكتاب اللبناني بيروت 1983 .

المتمردة على كل المواثيق والمعاهدات والقوانين والأعراف الدولية فوق أي إدانة أو لوم .

عندما أحرق إسرائيلي المسجد الأقصى في آب ــ أغسطس ــ من عام 1969 م ، استعملت الولايات المتحدة الفيتو ضد إدانة مجلس الأمن لهذه الجريمة المنكرة ، وعندما قتل إسرائيلي بدم بارد ثمانية من العمال العرب في ضاحية تل أبيب في آيار ــ مايو ــ من عام 1990 ، استعملت الولايات المتحدة الفيتو ضد إدانة هذه الجريمة . وعندما وقعت جريمة المسجد الأقصى حيث قتل 21 مصلياً وجرح أكثر من 150 في اعتداء على المسجد مارست الولايات المتحدة النقض ضد ادانة هذه الجريمة .

فإسرائيل في نظر ذاتها ، وفي نظر الصهيونية المسيحية مالكة القرار وصانعته في الولايات المتحدة ، هي فوق العقاب وفوق الإدانة ، إنها فوق القانون الدولي لأنها فوق حسابات البشر .

إن لإسرائيل موقعًا ، بل مواقع في الصراعات داخل الدول العربية (لبنان ــ جنوب السودان ــ الأكراد وغيرهم من الأقليات الدينية ، أو الإثنية) ، وفي الصراعات بين الدول العربية (الصحراء الغربية) وفي الصراعات بين الدول العربية ودول الجوار غير العربي (شط العرب مع إيران ، نهر الفرات مع تركيا ، إريتريا مع إثيوبيا ، حوض نهر السنغال بين السنغال وموريتانيا) .

ولإسرائيل موقع في تخفيض سقف العلاقات العربية ـ الأوروبية ، وفي تعطيل نمو العلاقات العربية مع بقية العالم الثالث ، ولها موقع في إخراج الأمة العربية من دائرة الوفاق الدولي الجديد حتى إن الدول العربية تصور في العالم وكأنها المتضرر الوحيد من هذا الوفاق .

إذا ضيقت دولة ما أبواب هجرة اليهود منها ، أو عبرها إلى إسرائيل ، تنهال عليها وصمة اللاسامية وتتهم بالتالي بخرق القانون الدولي ، ولكن إسرائيل تمنع عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم ، وتفرض قيودًا مشددة على إقامة وعلى تنقل الذين بقوا منهم في الأرض المحتلة ، مشابهة لقوانين التمييز العنصري في جنوب إفريقيا ، وتحرمهم من حق التملك ، ومع ذلك فإن أحدًا لا يتهم إسرائيل بخرق القانون الدولي .

إن قانون العودة الإسرائيلي الذي يعتبر كل يهودي إسرائيليًا أيًّا كانت الجنسية التي يحملها هو في حد ذاته خرق للقانون الدولي ولقوانين الدول التي يوجد فيها يهود ، بما في ذلك المادة الأولى من الدستور الأمريكي نفسه ..

ولكن أحدًا من هؤلاء لا يعترض ، ولا يجرؤ على الاعتراض ، بل إن التوافق الدولي الجديد على تهجير اليهود إلى إسرائيل وخاصة من الاتحاد السوفييتي ومن بقية دول أوروبا الشرقية ، يفرض واقعيًا

إن أخشى ما نخشاه هو أنه إذا لم تصح الأمة العربية على واقعها ، فإن كل المنطقة من الوطن العربي التي تقع بين النيل والفرات معرضة لأن تصبح في يوم أو في آخر ضفة غربية جديدة ، أو غزة جديدة ، ربما مع انتفاضة ، وربما بدونها ، وسوف تتعرض المناطق الأخرى من الوطن العربي للتدجين وللاستيعاب في إطار الهيمنة الصهيونية .

في التاسع من حزيران ــ يونيو ــ 1099 حاصر الصليبيون القدس ، وفي الخامس عشر من الشهر التالي ، تموز ــ يوليو ــ اقتحموها من بوابتها الشمالية . يقول ابن الأثير إن 70 ألفًا من الشيوخ والنساء والأطفال قتلوا في المسجد الأقصى وحده . وكان الصليبيون قد قتلوا مئة ألف آخرين وهم في طريقهم إلى المدينة المقدسة[1] . مع ذلك ، واستنادًا إلى ابن الأثير أيضًا لم تحرك بغداد (عاصمة الخلافة) إصبعًا . ولم يحرك الوزير الفاطمي الفاضل أسطوله إلى المرافيء الإسلامية المحاصرة . مرت أربعون سنة قبل أن يعيد المسلمون توحيد صفوفهم وتجميع قواهم .. ليخوضوا سلسلة من الحروب استمرت نحو مئتي سنة إلى أن تمكنوا من إعادة تحرير القدس بعد معركة حطين .

---

(1) - الحروب الصليبية ــ سيد علي الحريري ــ تحقيق عصام محمد شبارو ــ دار التضامن ، دار الكتاب الحديث ، بيروت 1988 .

وعندما احتل الانجليز القدس في الحرب العالمية الأولى ، ودخلتها قوات الجنرال اللنبي General Allenby في 10 من كانون الثاني ــ يناير ــ 1917 ، دُقَّتْ أجراس الكنائس في كل أوروبا (بما في ذلك ألمانيا) ، ابتهاجًا وفرحًا[1] .. علمًا بأن الحرب في أوروبا كانت أساسًا بين بريطانيا وألمانيا .

لقد مرّ 42 سنة على قيام إسرائيل ، فمتى توحد الأمة العربية صفوفها ومتى تعيد تجميع قواها ؟ .. متى تقوم حطين الثانية .. وتتحرر القدس ؟ ..

The ARABS - A . Nutting . (1)

(7)

في مواجهة الصهيونية المسيحية

في مواجهة الصهيونية المسيحية

على الرغم من قوة تأثير وفعالية الصهيونية المسيحية في الولايات المتحدة ، فإن لها معارضين من داخل الكنيسة الإنجيلية نفسها ، ومن خارجها .

أولاً : من داخل الكنيسة الانجيليه :

أهم قاعدة لهذه المعارضة الإنجيلية تتمثل في المجلس الوطني لكنائس المسيح National Council of the Churches of Christ ، ويضم هذا المجلس 34 طائفة يبلغ عدد أتباعها نحو الأربعين مليون شخص[1] . وتصدر عن هذا المجلس مجلة شهرية تدعى « القرن المسيحي » Christian Century كما تصدر عنه مجلة شهرية أخرى تدعى « المسيحية والأزمات » The Christianity and Crisis .

---

(1) Thomas Wiley , American Christianity : The Jewish State and The Arab - Israeli Conflict (Washington D . C . George Town University , Center for Contemporary Arab Studies , 1983 , P . 11 .

يستقطب المجلس ومجلتاه الإنجيليين الليبراليين الذين يرفضون التفسير الحرفي للكتاب المقدس ، كما يرفضون الصهيونية اللاهوتية في الكنيسة . ومن أبرز المواقف السياسية التي اتخذها المجلس الوطني لكنائس المسيح ، إعلانه في عام 1979 أن من حق منظمة التحرير الفلسطينية الاشتراك في أي مفاوضات للسلام باعتبارها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني[1] .

يعبر عن هذه المواقف والآراء دوريات أخرى أبرزها ثلاث :

أ ـ مجلة المقيمون Sojourners وتصدر في واشنطن العاصمة .

ب ـ مجلة الطرف الآخر The Other Side وتصدر في فيلادلفيا .

جـ ـ مجلة المصلح The Reformer وتصدر في ميتشجان .

والمجلات الثلاث تنتقد باستمرار وبشدة الصهيونية المسيحية ، وتدعو إلى احترام حقوق الشعب الفلسطيني ، وخاصة حقه في تقرير مصيره .

ومن الكنائس الإنجيلية المتعاطفة مع هذا الخط ، ولو بنسب

---

(1) المصدر السابق .

متفاوتة ، الكنيسة المشيخية Presbyterians ، والكنيسة المنهجية Methodists ، والكنيسة المعمدانية Baptists ، والكنيسة الأسقفية Episcopalians ، وهذا يعني أن ثمة طرقًا مفتوحة ، وجسورًا قائمة للعمل من أجل كبح جماح الصهيونية المسيحية ، وعدم الاستسلام لنفوذها المدمر .

ثانيًا : من خارج الكنيسة الإنجيلية :

ظهر أول موقف للكنيسة الكاثوليكية من الحركة الصهيونية في آيار ــ مايو ــ من العام 1897 عشية المؤتمر الصهيوني الأول ، جاء في هذا الموقف [1]:

« لقد مرّ ألف وثمانمئة وسبعة وعشرون سنة على تحقيق نبوءة المسيح ، بأن القدس سوف تدمر .. أما فيما يتعلق بإعادة بناء القدس بحيث تصبح مركزًا لدولة إسرائيلية يعاد تكوينها ، فيتحتم علينا أن نضيف أن ذلك يتناقض مع نبؤات المسيح نفسه الذي أخبرنا مسبقًا بأن القدس سوف تدوسها العامة (جنتيل) حتى نهاية زمن العامة (لوقا 21 / 24) ، أي حتى نهاية الزمن » .

---

(1) Civilt à Cattolica - 1 May 1897 .

وبعد سبع سنوات على إعلان هذا الموقف ، وجه البابا بيوس العاشر Pope Pius X رسالة جوابية إلى ثيودور هرتزل Theodor Hertzl مؤسس الحركة الصهيونية قال فيها[1] :

« لا نستطيع أبدًا أن نتعاطف مع هذه الحركة ــ الصهيونية ــ نحن لا نستطيع أن نمنع اليهود من التوجه إلى القدس ، ولكننا لا يمكن أبدًا أن نقره . إنني بصفتي قيّما على الكنيسة لا أستطيع أن أجيبك بشكل آخر . لم يعترف اليهود بسيدنا ، ولذلك لا نستطيع أن نعترف بالشعب اليهودي ، وبالتالي ، فإذا جئتم إلى فلسطين وأقام شعبكم هناك ، فإننا سنكون مستعدين كنائس ورهبانًا لتعميدكم جميعًا »[2] .

بعد صدور وعد بلفور ، في عام 1917 ، أوفدت الحركة الصهيونية أحد أعضائها ، وهو الروسي ناحوم سوكولوف Nahum Sokolov لمقابلة البابا بنديكت الخامس عشر Pope Benedict XV . في هذا اللقاء الذي تم في العاشر من آيار ــ مايو ــ 1917 ، قال البابا : « لا لسيادة اليهود على الأرض المقدسة » .

دافعت الصحافة الكاثوليكية في أوروبا وفي الولايات المتحدة نفسها عن موقف البابا . حتى إن المجلة الكاثوليكية الأمريكية The American Catholic Quarterly Review نشرت في عددها الصادر في نيسان ــ أبريل ــ 1918 ، مقالاً بعنوان :

---

(1) تحمل الرسالة تاريخ ٢٤ كانون الثاني ــ يناير ــ ١٩٠٤ .

(2) The Diaries of Theodor Hertzl (New York 1956) .

« موقف المسيح من التطلعات السياسية ـــ الدينية لليهود » قالت فيه :

« بما أن الانتقام هو صفة اليهود المميزة ، فإن التدمير الكامل لأعدائهم هو من أعظم إنجازات تطلعاتهم القومية . ويرى كثير من اليهود في إشباع مشاعرهم الانتقامية جزءًا من عظمة مستقبلهم السعيد » .

تلقف البابا التضامن الإسلامي ـــ المسيحي العربي في فلسطين ضد وعد بلفور ليؤكد رفض السيادة اليهودية على الأرض المقدسة . ففي كانون الأول ـــ ديسمبر ـــ 1920 ، تألّفت هيئة إسلامية ـــ مسيحية Muslim - Christian Association in Palestine لمطالبة السلطات البريطانية بإعادة النظر في وعد بلفور . كما أن المؤتمر العربي الثالث في حيفا طالب باستبدال الانتداب البريطاني بحكومة عربية . احتلت أحداث الانتفاضة الفلسطينية في ربيع 1921 الصفحات الأولى في الصحف الكاثوليكية في العالم . وفي 14 من حزيران ـــ يونيو ـــ 1921 أعلن البابا[1] :

---

(1) Acta Apostolicae Sedis (Rome) - 18 June 1921

« إن الوضع في فلسطين لم يتحسن . بل إنه ازداد سوءًا من خلال التنظيمات المدنية الجديدة التي استهدفت عمليًا على الأقل ، ولو من غير قصد أصحابها ، إقصاء المسيحية عن موقعها السابق ووضع اليهود في مكانها . ولذلك فإننا نهيب بحرارة بجميع المسيحيين بمن فيهم الحكومات غير الكاثوليكية أن تحثّ عصبة الأمم على إعادة النظر في الانتداب البريطاني على فلسطين » .

وفي 15 من آيار — مايو — 1922 وجه الفاتيكان مذكرة رسمية إلى عصبة الأمم تنتقد بشدة إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين ، وجاء في المذكرة التي وضعها الكاردينال كاسباري Cardinal Caspari :

« إن الحبر الأعظم لا يعارض في أن يتمتع اليهود في فلسطين بالحقوق المدنية أسوة بغيرهم من أبناء الجنسيات والمعتقدات الأخرى ، ولكنه لا يمكن أن يوافق على منح اليهود امتيازات على غيرهم من السكان »[1] .

تجاوبًا مع هذا الموقف تحركت الدبلوماسية الفرنسية والإيطالية والبرازيلية (وكلها دول كاثوليكية) في اتجاه تأخير إقرار الانتداب البريطاني على فلسطين في عصبة الأمم إلى أن يعاد النظر في وعد بلفور .

---

(1) New York Times , 10 June 1922 , Quncy Wright , Mandates Under The League (Chicago , 1930) .

في عملية استيعابية لهذه التحركات ، قام ونستون تشرشل Winston Churchill وكان وزيرًا للمستعمرات بحركته الالتفافية ، فأصدر الورقة البيضاء ، التي استهدفت إقناع خصوم الصهيونية بفرض قيود على المستقبل السياسي للمستوطنين اليهود في فلسطين دون إعادة النظر في نص وعد بلفور أو في مضمونه . وفي هذا الإطار أيضًا ، جاءت توضيحات القومندون هوغارث من المكتب العربي في القاهرة Commander Hogarth بأن « أي مستوطنة يهودية في فلسطين لن تقام إلا في حدود مراعاة الحريات السياسية والاقتصادية للسكان العرب » .

عزز حركة تشرشل الموقف الذي اتخذه الكونجرس الأمريكي بمجلسيه الشيوخ والنواب بتأييد وعد بلفور بمنح اليهود وطنًا قوميًا « دون إلحاق الأذى بالحقوق الدينية للمسيحيين أو غيرهم من المجموعات غير اليهودية » .

هذان الموقفان البريطاني (الإنجليكاني) ، والأمريكي (البروتستنتي) أديا معًا إلى هزيمة موقف الفاتيكان (الكاثوليكي) .

برغم ذلك ، وبرغم انشغال البابوية بالانعكاسات السلبية على الكنيسة الكاثوليكية في الدول الشيوعية ، فإن الفاتيكان لم يتراجع عن معارضة تهويد فلسطين خلال الثلاثينات من القرن العشرين .

ففي تموز ــ يوليو ــ من العام 1937 ، وفي أعقاب الثورة الفلسطينية التي نشبت في عام 1936 ، ألَّفت بريطانيا لجنة للتحقيق Peel Commission . أوصت اللجنة بتقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية مع إبقاء الأماكن الدينية في القدس وبيت لحم تحت إشراف الانتداب البريطاني . عارض العرب المسلمون والمسيحيون توصيات اللجنة . وعارضها الفاتيكان أيضًا . ففي مذكرة وجهها إلى الحكومة البريطانية في السادس من آب ــ أغسطس ــ من ذلك العام ، عارض الحبر الأعظم تقسيم فلسطين ، وعارض بصورة أخص وضع المناطق المقدسة مثل بحيرة طبريا والناصرة ضمن الجزء المخصص للدولة اليهودية . وأعرب الحبر الأعظم عن قلقه الشديد من نتائج مثل هذا التقسيم لفلسطين على المجموعات المسيحية .

بنتيجة الثورة الفلسطينية وبنتيجة هذه المعارضة الفاتيكانية وما رافقها من توتر دولي ، تراجعت الحكومة البريطانية عن مشروع التقسيم . ثم أصدرت في عام 1939 الورقة البيضاء التي حددت بموجبها عدد اليهود الذين يسمح لهم بالهجرة سنويًا إلى فلسطين ومساحة الأراضي التي يسمح لهم بتملكها .

عكست الصحف الأمريكية الكاثوليكية (ساين Sign وتابليت Tablet الحملة الفاتيكانية ضد التقسيم وركزت على « أن فلسطين ليست ولن تكون وطنًا قوميًا لليهود »[1] .

---

(1) صدرت المقالات بتاريخ آب ــ أغسطس ــ ١٩٣٨ .

ظل هذا الموقف من الثوابت الفاتيكانية حتى إلى ما بعد تصويت الأمم المتحدة على قبول عضوية إسرائيل في المنظمة الدولية ، ففي 22 من حزيران — يونيو — من العام 1943 ، وردًّا على بيان المنظمات الصهيونية الذي صدر في نيويورك (بيان بلطيمور Biltmore) في آيار — مايو — 1942 ، وجه المبعوث الفاتيكاني إلى الولايات المتحدة الأسقف أملتو تشيكونياني Amleto G . Cicognani مذكرة إلى الحكومة الأمريكية جدد فيها نداءات البابا بنديكت الخامس عشر Pope Benedict XV بمعارضة إنشاء دولة يهوية في فلسطين ، وضمن المذكرة صورة عن مذكرة الكاردينال غسباري Cardinal Gaspari إلى عصبة الأمم في 4 من حزيران — يونيو — 1922 .

وقد جاء في مذكرة تشيكونياني إلى الإدارة الأمريكية :

« إذا كانت اقامة وطن يهودي امرا مرغوبا فيه ، فلن يكون من العسير إيجاد مكان مناسب أكثر من فلسطين . أن مشاكل دولية جديدة سوف تترتب على زيادة عدد السكان اليهود هناك . وسيتصدى كاثوليك العالم لهذا الأمر[1] » .

غير أن الصهيونية المسيحية كانت أقدر على انتزاع موقف من الكونغرس « يدعو فيه — الكونغرس — الإدارة الأمريكية الى بذل

National Archives 867, N. 01 / 6 - 2443 (1)

جهودها والى اتخاذ كل الإجراءات اللازمة لفتح أبواب فلسطين أمام اليهود وافساح المجال أمامهم لاستعمارها بحيث يتمكن الشعب اليهودي من إعادة بناء فلسطين كدولة يهودية ديمقراطية حرة[1] .

أوفد الفاتيكان في العام 1944 الى الولايات المتحدة المونسينيور توماس ماكاهون Mons . Thomas J. McMahon. ليحذّر من خطر خضوع الغرب إلى المطالب الصهيونية على المجموعات المسيحية في الشرق . وأكد ماكاهون خلال ذلك أن المسيحيين في العالم يطالبون بصوت واحد « أن تحافظ أرض المسيح على قداستها وحرمتها » ، وقال أنه بما أن الإسلام لا يقدر على طرد المسيح من فلسطين ، فان دولة يهودية سوف تفعل ذلك بالتأكيد » .

من أجل ذلك اقترح ماكاهون تدويل كل فلسطين مع السيطرة المسيحية عليها .

وقبل اعتراف الأمم المتحدة بإسرائيل باسبوعين ، وجه البابا بيوس الثاني عشر Pope Piuse XII رسالة رعوية في الأول من أيار — مايو — 1948 . قال فيها :

« في الوقت الحاضر هناك قضية أخرى تحزننا وتدمي قلوبنا . أننا نعني بذلك قضية الأماكن المقدسة في فلسطين التي تعرضت منذ

---

(1) Congressional Record, 19 Dec . 1945.

وقت طويل لاحداث محزنة والتي تؤدي يوميا الى عمليات قتل وتدمير ، مع ذلك فإذا كان هناك جزء من العالم عزيز على ضمير كل إنسان واع ومتحضرر ، فإن هذا الجزء هو فلسطين .. »

ثم دعـــا المؤمـــنين إلى تخصيص الصلاة في شهـــر أيار ـــ مايو ـــ « لتسوية قضية فلسطين على أساس المساواة حتى يسود السلام والتفاهم » .[1] .

تحتل الكنسية الكاثوليكية ذات النفوذ داخل الولايات المتحدة موقعا اماميا في التصدي للصهيونية المسيحية . فالفاتيكان الذي لم يعترف حتى اليوم بإسرائيل اعترافا قانونيا De Jure ، يعارض أهداف الحركة الصهيونية اليهودية ، ويعارض هجرة اليهود إلى فلسطين ، رفض البابا بيوس العاشر الذي استقبل اب الحركة الصهيونية اليهودية ثيودور هرتزل في 26 / 1 / 1904 ، من حيث المبدأ أقامة وطن يهودي في فلسطين[2] . وكان البابا غريغوري الثالث عشر قد أصدر حكم الإدانة ضد اليهود في العام 1581[1] . ولم يرفع هذا الحكم إلا مؤخرا .

---

(1) Acta Apostolicae Sedis (Rome) 10 May, 1948 .

(2) Theodor Herzel. The Complet Diaries, Translated by Harry Zohn N.Y. Dial Press 1960 .

(3) ينص حكم الإدانة البابوي على « أن خطيئة الشعب الذي ، رفض المسيح وعليه تزداد جيلا بعد جيل ، وتحكم على فرد من أفراده بالعبودية الدائمة » .

لم يقم على أساس هذه المواقف الواضحة تحالف إسلامي مع الفاتيكان ضد الصهيونية المسيحية . طرحت فكرة هذا التحالف مجلة أمريكا America التي تصدر عن الكنيسة الكاثوليكية الأمريكية ، في عام 1950 وذلك على قاعدة أن يكون التحالف موجهًا ضد الشيوعية . سارعت إسرائيل فطرحت نفسها حليفًا للولايات المتحدة ، وتسللت من خلال العداء للشيوعية حتى إلى قلب الكنيسة الكاثوليكية الأمريكية في عهد الكردينال سبيلمان Spelman ، في ذلك الوقت كانت دول عربية تشتري السلاح مضطرة من دول شيوعية (الاتحاد السوفييتي وتشيكو سلوفاكيا) فاستغلت الصهيونية المسيحية هذا الأمر وصوّرت الإسلام وكأنه حليف للشيوعية .. وصوّرت إسرائيل وكأنها خندق أمامي ضد الشيوعية في الشرق الأوسط .

وعندما وصل إلى البيت الأبيض الرئيس جون كيندي ، أول رئيس كاثوليكي في التاريخ الأمريكي ، كان إلى جانبه الأسقف كاشنغ Cushing الذي كان مشبعًا بالعداء للشيوعية ، فوجد الأسقف أن إسرائيل ، وليس الإسلام ، هو الحليف الطبيعي للولايات المتحدة ضد الشيوعية ، ونتيجة لجهوده التي انطلقت من هذا الاعتقاد ، أعطت الكاثوليكية الأمريكية ، الشرعية اللاهوتية لإسرائيل .

كرّت السبحة بعد ذلك فقامت منظمات مسيحية كاثوليكية تدعو إلى تغيير مواقف الفاتيكان اللاهوتية من مبدأ قيام دولة يهودية ،

ومن مبدأ عودة اليهود إلى فلسطين مثل منظمة الدراسات اليهودية المسيحية Institute of Judeo - Christian Studies في جامعة سيتون هول Seton Hall ، ومنظمة مكتب الفاتيكان للعلاقات الكاثوليكية ـــ اليهودية Vatican Office of Catholic - Jewish Relations .

مع ذلك فإن القاعدة المسيحية الكاثوليكيـــة الأمريكية(1) لا تزال محافظة على مبادئها اللاهوتية ، ولا تزال متمسكة بالثوابت الفاتيكانية ، وتعكس منظمة الرهبان الأمريكيين American Bishops Conference ومنظمة مؤتمر الرفاه الوطني الكاثوليكي National Catholic Welfare Conference ومنظمة الهيئة الكاثوليكية للرفاه في الشرق الأدنى Catholic Near East Welfare Association مدى تأييد هذه المنظمات لقيام إسرائيل وهي إذ تطالب الفاتيكان بالاعتراف بها كدولة ، فإنها ـــ خلافًا للمنظمات الإنجيلية ذات العقيدة الصهيونية المسيحية ـــ لا تنكر حقوق الشعب الفلسطيني ، بل تدعو إلى الاعتراف أيضًا بهذه الحقوق واحترامها .

هذا يعني أن المجال مفتوح لعمل اسلامي ـــ كاثوليكي مع

---

(1) يبلغ عدد الكاثوليك في الولايات المتحدة حسب أحصاء 1982 ، حوالي 52 مليونا و 88,774 ألفا منهم 8 ملايين من المحافظين ، وذلك استنادا إلى كتاب Year Book Of American and Canadian Churches, P. 236

الفاتيكان مباشرة ، ومع الكنيسة الكاثوليكية الأمريكية من أجل بلورة جوامع مشتركة ضد الصهيونية المسيحية وأهدافها في فلسطين ، يؤكد إمكان هذا العمل وقائع الاجتماع الذي عقده الكاردينال كوك Cook في بيروت مع عدد من أعضاء مجلس النواب اللبناني ، فقد توجه الكاردينال إلى الأعضاء المسيحيين منتقدًا بشدة الاتصال المسيحي اللبناني مع إسرائيل ، وقال لهم : « إن الولايات المتحدة أكبر دولة في العالم ، لم تتمكن من التعامل مع إسرائيل على قاعدة الأخذ والعطاء ، فإسرائيل تأخذ ولاتعطي » . وحذرهم من أن الاتصال مع إسرائيل يمكن أن يكون خطأ ، ولكن إذا تكرر أو تواصل فإنه يصبح جريمة[1] .

أما الكنيسة الأرثوذكسية فإنها تتخذ موقفًا مناهضًا للصهيونية المسيحية على قاعدة الدفاع عن العقيدة المسيحية في الدرجة الأولى ، يعكس هذا الموقف البيان الذي أصدره « مجلس كنائس الشرق الأوسط »[2] عن الحركات الإنجيلية الغربية الجديدة حيال الشرق

---

(1) من مقابلة خاصة مع رئيس مجلس النواب اللبناني السيد حسين الحسيني الذي كان حاضرا اللقاء .

(2) يضم المجلس جميع كنائس الشرق الأوسط (باستثناء الكنيسة الأشورية العراقية) الارثوذكية بشقيها ، والكاثوليكية والانجيلية المسكونية . من أهداف المجلس : تعميق الإيمان المسيحي ، تحقيق الوحدة المسيحية من خلال هذا الإيمان ، تنظيم الحوار بين الكنائس ، المساهمة في أعمال التنمية الانمائية الاجتماعية ، تثبيت العيش المشترك بين المسيحيين وغير المسيحيين على أساس العدالة والسلام .

الأوسط » والذي أكد فيه على[1] » أن التعاظم المفاجىء في نشاط الحركات الانجيلية الغربية وعددها ، وفي نشاط المراسلين العاملين في الشرق الأوسط ، هو مسألة تهمّ كنائس المنطقة ومجلس كنائس الشرق الأوسط . ففيما نجهد لاستعادة وحدتنا في المسيح ، تعترينا مخاوف من أن بعض هذه المجموعات تحدث أثرًا انقساميًا ، فبعضها لا يعترف للكنائس في الشرق الأوسط بتاريخها وشهادتها ورسالتها الخاصة ، وبعضها الآخر يصرّ على « زرع » رؤية لاهوتية غريبة على ثقافتنا . بل أن اختلاط المفاهيم أحدث قلقا ، وبخاصة بين الإنجيليين والأسقفيين من أعضاء مجموعة كنائس المجلس ، الذين نجحوا في أداء شهادة أصلية وملائمة ثقافيًا » .

ويرى المجلس في تقريره في « حركة المرسلين في القرن التاسع عشر كانت تحفزها رغبة قوية في « تصدير » الثقافة والقيم الغربية إلى الشرق الاوسط ، وفي بعض الحالات بلغ الأمر أن جعلت المسيحية والتبشير بالإنجيل والحضارة ، مرادفة للحضارة الأوروبية ــ الأمريكية ، وبعضهم كان يؤمن أنه لم توجد في الشرق الأوسط كنيسة « حقيقية » حتى كادوا ينكرون أن المسيحية والتوراة جاءتهم من الشرق الأوسط ، ويؤمنون بأن الإرساليات الغربية هي التي أتت إلى الشرق الأوسط

(1) صدر البيان في ليماسول ــ قبرص في نيسان ــ ابريل 1986 .

بهما ، وعرف بعضهم أن في الشرق الأوسط كنائس ، لكنهم آمنوا أنها ليست « مسيحية » كفاية »[1] .

« وفيما يجنح الكثير من المجموعات (الإنجيلية) الجديدة جنوحًا قويًا إلى تكرار هذه الأخطاء ، لابد من أن نضيف أن بعض هذه الحركات تتميز بسمات جديدة وفريدة تنذر بنسف الشهادة المسيحية ، لا في الشرق الأوسط فقط ، بل في مواطن هذه الحركات أيضًا ، وهذا يلقي على كاهل كنائس تلك البلاد المسؤوليات معينة ، بخاصة في الولايات المتحدة حيث نشأت هذه الحركات[1] .

وردًا على البيان الذي صدر عن القيادة المسيحية الصهيونية الدولية في مؤتمر بال ــ سويسرا 1985 ، قال بيان مجلس كنائس الشرق الأوسط : « لما كنا نعي المسؤوليات الملقاة على عواتقنا حيال الطوائف المسيحية والرأي العام العالمي ، فإننا نؤكد أن لهذا الاجتماع صفة سياسية مفضوحة على الرغم من الإشارات الدينية الكثيرة ، إننا ندين استغلال التوراة واستثمار المشاعر الدينية في محاولة لإضفاء صبغة قدسية على إنشاء دولة ، ولدمغ سياسة إحدى الحكومات بدمغة شرعية .

---

(1) المصدر السابق .
(2) المصدر السابق .

ولا حاجة إلى القول إن أي جماعة لا تستطيع التحدث نيابة عن مسيحيي الشرق الأوسط إلا كنائس هذه المنطقة ، ولما كان مؤتمر بال قد حاول ذلك ، فإنه يتعين علينا أن نرفض علنًا مقرراته وتوصياته .

إننا نعاود إعلان الالتزام بالعدالة والسلام في الشرق الأوسط في العالم ، ونعتبر التزامنا هذا هو إعراب عن إخلاصنا لإنجيل يسوع المسيح ، وعن اهتمامنا الأكيد بالمتألمين والمحرومين من حقوقهم الأساسية » .

وفي موقف واضح وعلني ضد الصهيونية المسيحية ، صدر عن السيد غبريال حبيب الأمين العام للجنة التنفيذية لمجلس كنائس الشرق الأوسط بيان آخر ، أدان فيه « سوء استخدام الكتاب المقدس وإثارة المشاعر في محاولة لتبرير خلق دولة ما ــ إسرائيل ــ ولتشريع سياسات حكومة ما ــ الحكومة الإسرائيلية » .

أرفق هذا الموقف المبدئي بدراسة لاهوتية ــ تاريخية[1] تسفّه الصهيونية المسيحية وتؤكد على اعتبارها خطرًا على المسيحية ، وتدعو الدراسة : « كنائس الشرق الأوسط إلى تذكير المسيحيين في العالم

---

(1) صدر البيان في قبرص ــ ليماسول في نيسان ــ ابريل 1988 ، وحمل توقيع الاسقف الدكتور دونالد واغنر Donald E. Wagner ، بالتعاون مع الهيئة المختصة بدراسة المسيحية الصهيونية في مجلس كنائس الشرق الأوسط .

باستمرار إلى أنهم يرفضون الأيديولوجية والأهداف السياسية للاتجاه الصهيوني المسيحي » ، كما تدعو القيادات الكنسية إلى إصدار البيانات التي تندد بهذا الاتجاه وإلى توعية مستمرة ودائمة في إطار الثقافة الكنسية .

في الواقع « ليس للمسيحية أي علاقة بهذه الخزعبلات (نظرية هرمجيدون) وذلك بالرغم من أنها ـــ المسيحية ـــ تعرضت للإغراء مرارًا حتى تعرّف عن نفسها على أساس هذه أو تلك من الخزعبلات » .

« إن التاريخ هو أشد تعقيدًا ، والحياة البشرية والمجتمع الإنساني هما أكثر تنوعًا ، وهذا التنوع هو أثمن من أن يختصر في خطة شاملة واحدة . ومهما كان معنى الإيمان بالمسيح ، فإنه لا يعني تهميش وتحقير تاريخ الإنسانية غير اليهودي وغير المسيحي »[1] .

إن التفاهم الإسلامي ـــ المسيحي لكبح جماح الصهيونية المسيحية داخل الولايات التحدة وخارجها ، فوق أنه ممكن ، ومتوفر ، فإنه سيكون شديد الفعالية ، ذلك لأن الكنيسة الكاثوليكية ـــ خلافًا للبروتستنتية ـــ هي كنيسة مركزية موحدة ، ويلتزم أبناؤها بفكرها

Rapture at the Time of Armageddon (1)

The Independent Gazette, London (May 5, 1990, p. 17)

اللاهوتي التزامًا شديدًا ، ثم إنها ــ الكاثوليكية ــ غير معنية على الإطلاق بأيديولوجية الكنيسة البروتستنتية التي تعلم أبناءها أن الله يتعامل مع الأمم حسب تعامل هذه الأمم مع إسرائيل ، وأن الوقوف إلى جانب إسرائيل هو مدخل للحصول على رضا الله وبركته ، وأن معاداة إسرائيل هي معاداة الله ، كما أن الكنيسة الكاثوليكية غير معنية بالأيديولوجية اليهودية للبروتستنتية التي تزعم أن اليهود هم شعب الله المختار ، وأن الله منح اليهود وعدًا أبديًا بفلسطين .

مؤتمرات الحوار الإسلامي ــ المسيحي التي شارك فيها وشجعها الفاتيكان ودول ومؤسسات إسلامية متعددة ، لم تتصد لهذه القضية الأساسية ، ولم تشكل فرق عمل لوضع منهجية لعمل مشترك ينطلق من ثوابت إيمانية ومن قناعات مشتركة تجاه خطر واحد إن لم نقل تجاه عدو واحد .

إن الكنيسة الأرثوذكسية والكنيسة الكاثوليكية العربيتين ، وخاصة في لبنان ، تتمتعان بموقع يمكنهما من دفع الحوار الإسلامي ــ المسيحي في هذا الاتجاه ، غير أن إثارة الاضطرابات الطائفية في لبنان ، ودور إسرائيل في هذه الإثارة ، يستهدف في الدرجة الأولى طعن مصداقية الكنيستين ورجالهما أمام المسلمين وبالتالي تعطيل قيامهما بهذا الدور .

إن المسلمين في تصديهم للصهيونية بوجهيها اليهودي والمسيحي يحتالون إلى التحالف مع الكنيسة التي تعتبر هذه الصهيونية معادية

لها وخطرًا عليها ، ومن مستلزمات هذا التحالف تعزيز التفاهم الإسلامي المسيحي والقفز من فوق الفتن الطائفية التي تنفجر مرة في لبنان ، ومرة ثانية في مصر .. ومرة ثالثة في السودان .

إن الإدانة الجماعية التي تصدر عن مسلمين ضد الكنيسة ، أو عن مسيحيين ضد الإسلام فوق أنها إدانة ظالمة وخاطئة بالمطلق ، تعطل سبل تفاهمهما وتقطع الطريق أمام تحالفهما ، وكلما ازدادت الهوة اتساعًا بين المسيحية اللاصهيونية والمسلمين ، تقدمت الصهيونية المسيحية خطوات إلى الأمام نحو أهدافها على حساب الإسلام والمسيحية معًا .

لقد أدى التحالف بين دول إسلامية وعربية مع الكتلة الشيوعية في الخمسينيات من هذا القرن إلى إضرام النار في حقل التفاهم الإسلامي ــ المسيحي الجاف .

لعبت الخلفية الاستعمارية لدول أوروبا الغربية ، والخلفية اليهودية للولايات المتحدة ، الدور الأساسي في دفع هذه الدول العربية والإسلامية إلى أحضان الكرملين ، رغم العداء للشيوعية كعقيدة .

وظفت الصهيونية اليهودية ، والصهيونية المسيحية هذا الأمر لتوسيع الهوة بين العرب والغرب ، وبين الإسلام والمسيحية ، وقبل أن تتكشف خطوط الفصل بين المسيحية من جهة ، والصهيونية المسيحية من جهة ثانية ، كانت أحكام الإدانة الجماعية المتسرعة قد

عطلت لغة الحوار والتفاهم على قواعد العقائد والمصالح المشتركة .

مع الوقت أصبحت الإدانات المتبادلة قوالب لعلاقات سيئة ، ولم تتمكن مؤتمرات الحوار الإسلامي ـــ المسيحي أن تفعل الكثير لتحطيم هذه القوالب ومن ثم لدفع العلاقات نحو آفاق التعاون الرحب والمفتوح أمامها .

كان للفتنة في لبنان آثار مدمرة على المحاولات المتواصلة التي جرت في الثمانينات في روما وأثينا ومدريد وقبرص ، وحتى في الولايات المتحدة نفسها ، فالمثال اللبناني الراقي على التعايش بين المسلمين والمسيحيين ، تحول بفعل التدخل والتحريض الإسرائيليين إلى وحش مخيف ، وما لم يدرك المسلمون والمسيحيون داخل لبنان وخارجه ، أن ما حدث في لبنان هو جزء من الصراع بين الصهيونية (اليهودية والمسيحية) وأعدائها ، فإن كل حسابات التعامل مع أسباب ونتائج هذه الفتنة ، ستبقى حسابات خاطئة ومتعثرة ، إن ما حدث في لبنان كان نتيجة ولم يكن سببًا ، كان أداة ولم يكن هدفًا .

لم يكن ما حدث نتيجة لاستحالة التعايش الإسلامي ـ المسيحي ، ولكنه كان سببًا لنجاح هذا التعايش ، فالذين ساءهم نجاح التجربة اللبنانية عملوا على ضربها .

ولم يكن ضرب هذه الصيغة هدفًا في حد ذاته ، بل أداة لضرب هدف أكبر ، هو التفاهم الإسلامي المسيحي ضد الصهيونية .

لائحـة المصـادر والمراجـع

مراجـع باللغـة العربيـة :

1 - سيد على الحريري ــ الحروب الصليبية ــ أسبابها ــ حملاتها ــ نتائجها ، تحقيق عصام محمد شبارو ــ دار التضامن ــ دار الكتاب الحديث ، 1988 م .

2 - الدكتور يوسف الحسن ــ البعد الديني في السياسة الاميريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني ــ مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت 1990 م ، ص 13 ــ 14 .

3 - من أجل حوار إسلامي ــ مسيحي ــ موقف المسيحية من الإسلام كما حدده الفاتيكان ، ترجمة وإعداد : سليم اليافي ــ زهير مارديني ــ دار الجديد ــ بيروت 1983 م .

4 - الحرب بين الكنائس الاميريكية والعربية ــ تقرير مجلس كنائس الشرق الأوسط عن الحركات الانجيلية الغربية الجديدة حيال الشرق الأوسط ــ دار الوحدة ، بيروت 1988 م .

5 - د . رضوان السيد : اليهودية والصهيونية في الاستشراق ، ندوة الدين والتدافع الحضاري ، منشورات رسالة الجهاد ، مالطا 1988 م .

6 - ميشال جحا ــ الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا (بيروت 1982) ص 192 .

7 - د . جعفر هادي حسن : فرقة الدونمة بين اليهودية والإسلام ، بيروت ، مئسسة الفجر 1988 م .
8 - محمد السماك ، الأقليات بين العروبة والإسلام ـــ دار العلم للملايين ، بيروت 1990 م .
9 - عمر عبد العزيز ، دراسات في تاريخ العرب الحديث ، الشرق العربي من الفتح العثماني حتى نهاية القرن التاسع عشر ـــ الاسكندرية 1972 م .

كـــتب معرّبـــة :

1 - ريجينا الشريف ، الصهيونية غير اليهودية ـــ ترجمة أحمد عبد الله عبد العزيز 1982 م .
2 - غريس هالسل ، النبوءة والسياسة ، ترجمة محمد السماك ، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية .

المصادر والمراجع باللغة الأجنبية)

1 - Documents on British foregn Policy, 1919 - 1939 (London 1952).
first Series, vol. 4, P. P. 7 - 340.
2 - Anthony Nutting, The Arabs, A Mentor Book, 1964.
3 - Reuben Fink, America and Palestine (N. Y. Herald Square Press, 1944.
4 - Henry Feingold, Zion. in America, The Jewish Experience from Colonial Times to the present, N. Y. Hippocrine Book, 1974 P. 198.
5 - Congressional Record, 30 June 1922, P. P. 9794 - 9820, 3 May 1922, P. P. 6240, 6289 and 19 April 1922, 5693..
6 - Sliq Adler, Franklin D. Roosevelt and Zionism The Wartime

Record, Judaism, vol. 21., No. 3, Summer 1972 P. P. 282 - 283.
7 - Fayez Sayegh, Zionist Propaganda in the U. S. A. (N. Y. The Sayegh Foundation, 1983).
8 - Thomas A. Bryson - American Diplomatic Relations With The John A. Denovo, American. - Interests and Policies in the Middle East, 1900 - 1939 (Minneapolis, 1963).P.P 8 - 16
9 - Luella J. Hall The United States and Morocco 1776 - 1956 (Metuchen N. J. 1971) P. P. 220 - 224.
10 - William Yale, The Near East : A Modern History (Ann Arbor, Mich. 1958) P.265.
11 - The Realities of American - Palestine Relations (Washington D. C. 1949) P. 116.
12 - What is Western Fundamental Christian Zionism ?.
The Middle Eastern Council of Churches.
Limassol - Cyprus, April 1988.
13 - Declaration of the International Christian Zionist. Leadership Conference, Basel (Swizerland) 27 - 29 Angust, 1985.
14 - Declaration of the International Christian Zionist. Lcadership Conference, Basel (Swizerland) 27 - 29 August, 1985.
15 - William Yale, Ambassdor Henry Morgenthau's Special Mission of 1917, World Politics, I (1944).
16 - George W. Stockong, Middle. East Oil : A Study in Political and Economic Controversy (Nash 1970).
17 - Margaret Arakie, The Broken Sword of Justice :Israel and Palestine Tragedy (London, 1973).
18 - Stevens, American Zionism.
19 - A. Geiger : Jews and Arabs - Their Contacts Through The Ages.
20 - Arthur Koestler, the thirteenth Tribe : The Khazar Empire and

its Heritage, N. Y. Randon House, 1970.

21 - Martin Luther, Saemtiche Werke, vol. 29.

22 - Henry Finch, The World's Great Restoration.

23 - Salo W. Baron, A Social and Religious History of the Jews vol. 2, P. P. 198 (New York, 1937).

24 - State and Prospects of the Jews.

Quarterly Review - London, January - March 1839.

25 - La Nouvelle Question D'Orient Reconstruction De La Nation Juive.

26 - A Mediterranean Society : The Jewish Communities of the Arab World as Portrayed in The Documents of Cairo Geniza.

27 - M. Cohen, Jewish Self - Government in Medieval Egypt.

28 - B. Lewis, Islam and The Arab World.

29 - Encyclopedie de L'Islam, Paris, 1934.

30 - Evangelical Christian Zionism in America (Chicago) April 1985.

31 - Thomas Wiley, American Christianity : The Jewish State and The Arab -Israeli Conflict (Washington D. C. George Town University,

32 - Center for Contemporary Arab Studies, 1983.

32 - Theodor Herzel, The Complet Diaries, Translated by Harry Zohn N. Y. Dial Press 1960.

33 - Rapture at the Time of Armàgeddon The Independent Gazette (5 May, 1990)

34 - Acta Apostolicae Sedis (Rome) - 18 June 1921.

35 - New York Times, 10 June 1922, Quincy Wright, Mandates Under The League (Chicago, 1930).

36 - Civilt a Cattolica - 1 May 1897.

37 - The Diaries of Theodor Herzel (New York 1956).

38 - The Catholic Church and The Question of Palestine. Livia Rokach - Saqi Books - London 1987.

39 - The Vatican, Islam, and The Middle East Kail c. Ellis - Syracuse University Press 1987.

40 - J. C. Hurewitz, The M. E. and North Africa in World Politice, 2 ed London 1975.

41 - Leonard Stein, The Balfour Declaration, London, 1961.

42 - Stephen Neill - Colonialism and Christian Missions Mc Graw - Hill Book Company N. Y. 1966.

43 - Lane - Poole, A History of Egypt in the Middle Ages 4 ed 1968.

44 - P. Rycaut, The Present State of the Ottoman Empire - London 1968.

رقم الإيداع : ٧٣٠٩ - ١٩٩٠

طباعة المركز العربى الدولى

٤ ش على الروبى شقة ٥٠٤ ـ روكسى ـ مصر الجديدة ـ مصر
ت: ٢٥٧٣٤٥١ ـ فاكسميلى: ٢٥٩٥٨٣١

المؤلِّف: محمد السماك

* صحافي وكاتب ـ بيروت ـ لبنان.
* عضو اللجنة التنفيذية لمركز دراسات العالم الإسلامي ـ مالطا.
* من مؤلِّفاته:

ـ القرار العربي في الأزمة اللبنانية 1982م.

ـ الأزمة اللبنانية في دوامة الصراعات العربية 1983م.

ـ الإرهاب والعنف السياسي 1986.

ـ تأملات في الدين والإنسان والسياسة 1990.

ـ الأقليات بين العروبة والإسلام 1990.

* ترجم كتاب: النبوة والسياسة (1989).

وله دراسات ومقالات عديدة نشرت في مجلات عربية.